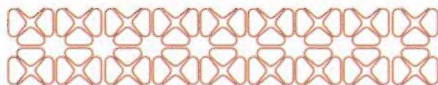


# معاني الأذكار



محرم صالح المجدد



## معاني الأذكار

ذَكَرَ اللهُ نُورَ الْقَلْبِ وَهَدَايَتَهُ، بَلْ هُوَ رُوحُهُ وَحَيَاتُهُ، فَالْقَلْبُ الذَّاكِرُ قَلْبٌ حَيٌّ، وَالْقَلْبُ الْغَافِلُ عَنِ الذِّكْرِ قَلْبٌ مَيِّتٌ، وَمَنْ لَهَجَ لِسَانُهُ بِالذِّكْرِ وَاسْتَنَارَ قَلْبُهُ بِهِ: هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَذُكِرَ اسْمُهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَعَاشَ فِي الدُّنْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً، وَخُشِرَ فِي الْآخِرَةِ مَعَ الْمُكْرَمِينَ.

وَلَكِنْ، لَا يَسْتَقِيمُ حَالُ الذَّاكِرِ، وَيَكْمُلُ فَضْلُهُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ مَعَانِي الْأَذْكَارِ، فَيُطِيبُ قَلْبَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَيَرْتَوِي قَلْبُهُ وَسَائِرُ أَعْضَائِهِ بِفَوَاضِلِ الْمَعَانِي، وَمَجَاسِنِ الصِّفَاتِ، فَلَا أَحَدَ هُوَ أَهْنَأُ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَذْكُرُ اللَّهَ لِسَانَهُ، وَيَفْقَهُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَلْبُهُ.

وَفِي هَذَا الْكِتَابِ نَتَعَرَّضُ لِبَعْضِ مَعَانِي الْأَذْكَارِ الْمَطْلُوقَةِ وَالْمَقْيَدَةِ، مُسْتَمْدِينَ الْعَوْنَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي اسْتَظْهَارِهَا، وَالتَّمَاسِ مَقَاصِدَهَا وَمَرَامِيهَا، لِيَكْمَلَ لِلذَّاكِرِ أَجْرُهُ، وَيَنْحَطَّ عَنْهُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَزَرُّهُ؛ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَرْفَعُ لِلذَّاكِرِ شَأْنَهُ، وَيُضَعُّ عَنْهُ مَا يُشِينُهُ.

ISBN 978-603-8047-44-6



9 786038 047446

المملكة العربية السعودية  
الخبر - هـ: ٨٦٥٥٣٥٥  
جدة - هـ: ٦٩٢٩٢٤٢  
ص.ب ١٢٦٢٧١ جدة ٢١٣٥٢



خمس خاص للتوزيع الخيري: ٠٥٠٤٤٤٦٤٣٢

# معاني الأذكار

محمد صالح المنجد

ساهم في إعداد هذا الكتاب  
الفريق العلمي في مجموعة زاد  
بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد

© مجموعة زاد للنشر، ١٤٣٥هـ  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنجد، محمد صالح

معاني الأذكار. / محمد صالح المنجد. - الرياض، ١٤٣٥هـ

٢٤ ص، ١٤×٢١ سم

ردمك: ٦-٤٤-٨٠٤٧-٦٠٣-٩٧٨

١. الأدعية والأذكار الصلاة ٢. أ. العنوان

ديوي: ٩٣، ٢١٢ ١٤٣٥/٦٦٢٤

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٦٦٢٤

ردمك: ٦-٤٤-٨٠٤٧-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى  
١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

امتياز التوزيع

العبيكان  
Obekon

المملكة العربية السعودية - الرياض - المحمدية  
طريق الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول  
هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ - فاكس: ٤٨٨٩٠٢٣  
هاتف مجاني: ٩٢٠٠٢٠٧  
ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

الناشر

مجموعة زاد  
ZAD GROUP  
للنشر

المملكة العربية السعودية  
الخبر - هاتف: ٨٦٥٥٣٥٥  
جدة - هاتف: ٦٩٢٩٢٤٢  
ص.ب: ١٢٦٣٧١ جدة ٢١٣٥٢  
www.zadgroup.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## المحتويات

٧	المقدمة
٩	أهمية الذكر ومنزلته
١٢	ذكر الله ليس له حدٌ محدود
١٤	متى يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً؟
١٥	أهل الذكر أسبق
١٦	أهل الذكر أرفع
١٧	صلة الذكر بالعبادات أوثق
١٩	الذكر طمأنينة وسكينة
٢١	الذكر بركة ونعمة
٢٢	إنه وصية رسول الله ﷺ لمن كثرت عليه شرائع الإسلام
٢٣	الذكر حياة القلب
٢٥	الذكر أجور بلا حدود
٢٧	الذكر سلامة وحفظ
٢٩	علامة حب الله كثرة ذكره
٣٠	الذكر عبودية وإعانة

٣٢	قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾
٣٣	الذكر خير الأعمال وأزكاها عند الله
٣٥	الذكر عند المرور ببيوت الله أو خلق الذكر
٣٨	يا حسرة على أهل الغفلات!
٤٠	فوائد الذكر
٤٣	مسائل وأحكام في الذكر
٤٧	مراتب الذكر
٥١	العلاقة بين الذكر والدعاء
٥٦	حضور القلب في الذكر
٥٧	العمل بالفضائل حسب الاستطاعة، ولو مرة
٥٨	إذا اختلفت الروايات في العدد؟
٦١	الذكر لطائف ومناسبات
٦٣	الفرق بين الذكر المطلق والمقيد
٦٦	الذكر المقيد بالزمان
١٢٤	الذكر المقيد بالمكان
١٣١	الذكر المقيد بالأحوال





## مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه  
ومن والاه. أما بعد:

فهذا مختصرٌ خفيف، ومقتطفٌ لطيف، في معاني الأذكار  
الشرعية، المُجْتَبَاة من الأحاديث النبوية؛ ليقفَ الذَّاكِرُ به على  
معرفة ما يلهج به لسانه، فيُصْقِلَ بالذكر قلبه وجَنَانَه؛ حيث لا  
شيء أنفع لقلب العبد، ولا أنجى له من عذاب الله من ذِكْرِ الله.

ولا يحسنُ بالذَّاكر أن يَغْفَلَ قلبه عن معاني ما يلهج به؛ فإن  
الذكرَ موضوعٌ لصرف الغفلة، مشرُوعٌ لحياة القلب، فإذا غفل  
القلبُ عما جُعلَ لحياته وعَلاه الرِّينُ قَسَا ومَرَضَ وتواردت عليه  
الآفاتُ والعِللُ.

فلما كانت الغفلةُ التي تعتري القلبَ فتُذهله عن معاني ما يجري  
به لسانه آفةً من آفاته، وعلةٌ توجب سَقَمَه ومريضه، نشطنا لوضع  
هذا المُختصر؛ تنبيهاً على هذا الأصل، وتذكيراً لنا ولإخواننا بما  
ينبغي أن نتحلى به إذا قعدنا نذكرُ الله.

فإذا ذكر العبدُ ربهُ بلسانه، وعَقَلَ قلبُه عن الله ورسوله،  
وَنَشَطَتِ الجوارحُ لما شُرِعَ لها من العملِ الصالحِ - صار البدنُ كُلُّهُ  
ذاكراً لله، بالقول والاعتقاد والعمل، وَمَنْ جَمَعَ بين ذلك وثَبَّتَ  
عَلَيْهِ فهو مِنْ أَهْلِ ذِكْرِ اللَّهِ حَقًّا.



## أهمية الذكر ومنزلته :

إِنَّ مَنْ أَعْظَمَ مَا نَحْيَا بِهِ الرُّوحَ وَتَسَعَّدُ: ذِكْرَ خَالِقِهَا الْعَلِيِّ  
الْأَعْلَى، فَهُوَ مِعْرَاجُهَا الَّذِي فِيهِ تَرْقَى، وَزِينَتُهَا الَّتِي بِهَا تَحَلَّى،  
وَعُدَّتُهَا الَّتِي بِهَا تَتَّقَى.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ  
بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

إن ذكر الله عز وجل هو الدواء الذي يُطهر القلب، والنعمة  
العظمى، والمنحة الكبرى، به تُستدفع النقم، وتُجلب النعم،  
وتُنال أعلى الدرجات، إنه قُوت القلوب، وقُرة العيون، وحياة  
الروح، وروح الحياة.

متى فارق القلوب صارت الأجساد لها قبوراً، وهو السلاح  
الذي يقاتل به قطاع الطريق، والماء الذي يُطفأ به التهاب  
الحريق، والقُوت الذي نَحْيَا بِهِ القلوب، والسبب الواصل بين  
المؤمنين وعلام الغيوب، به يَسْتَدْفَعُونَ الآفات، ويستكشفون

الْكُرْبَات، وَتَهْنُونَ عَلَيْهِمُ الْمَصِيبَاتُ، إِذَا أَظْلَهُمُ الْبَلَاءُ فَإِلَيْهِ  
مُلْجَأُهُمْ، وَإِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ النَّوَازِلُ فَإِلَيْهِ مَفْزَعُهُمْ، وَهُوَ رِیَاضُ  
جَنَّتِهِمُ الَّتِي فِيهَا يَتَقَلَّبُونَ، وَرَوْسُ أَمْوَالِ سَعَادَتِهِمُ الَّتِي بِهَا  
يَتَجَرَّوْنَ، يَدْعُ الْقَلْبُ الْحَزِينَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا، وَيُوصِلُ الذَّاكِرَ  
إِلَى الْمَذْكُورِ وَيَجْعَلُهُ ذَاكِرًا مَذْكُورًا، وَيَرْفَعُ دَرَجَتَهُ وَيَجْعَلُهُ  
مَشْكُورًا مَأْجُورًا<sup>(١)</sup>.

وَالذِّكْرُ يُطَهِّرُ الْقَلْبَ، وَيُصْفِي النَفْسَ، وَيَرْفَعُ الدَّرَجَاتَ،  
وَيُنْجِي مِنَ عَذَابِ اللَّهِ، وَلَا شَيْءَ هُوَ أَنْفَعَ لِقَلْبِ الْعَبْدِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ».

وَقَالَ مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ  
ذِكْرِ اللَّهِ».

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لِكُلِّ شَيْءٍ جَلَاءٌ، وَإِنْ جَلَاءَ الْقُلُوبُ  
ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ».  
وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ: إِنْ أَعْظَمَكُمْ هَذَا اللَّيْلُ أَنْ تَكَابِدُوهُ،  
وَبَخِلْتُمْ عَلَى الْمَالِ أَنْ تَنْفِقُوهُ، وَجَبَّيْتُمْ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ تَقَاتِلُوهُ:  
فَأَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ مَكْحُولٌ: ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى شِفَاءٌ، وَذِكْرُ النَّاسِ دَاءٌ.

(١) انظر: مدارج السالكين (٢/٤٢٣).

ولما شكَا رجل إلى الحسن البصري قسوةً في قلبه، قال له: «أذبه  
بذكر الله»<sup>(١)</sup>.

وربما يأتي العبد يوم القيامة بسيئات أمثال الجبال، فيجد لسانه  
قد هدمها من كثرة ذكر الله تعالى وما اتصل به<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «الذكرُ للقلب مثلُ  
الماءِ للسّمك، فكيف يكون حالُ السمك إذا فارق الماء؟»<sup>(٣)</sup>.



---

(١) انظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص ٧١٨٠).

(٢) الجواب الكافي (ص ١٦١).

(٣) الوابل الصيب (ص ٤٢).

## ذكر الله ليس له حد محدود:

يقول ابن عباس رضي الله عنه: «إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر، فإن الله تعالى لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على تركه فقال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣]، بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال»<sup>(١)</sup>.

فالذكر هو العبادة المطلوبة بلا حد تنتهي إليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

وبلا وقت تختص به ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَايِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠].

وبلا حال تستثنى منه ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٦).

وبالثناء الجميل على الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، خُتِمت صفات المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، في قوله تعالى: **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ** **وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ** **وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِينَ وَالصَّامَاتِ الْخَافِينَ** **فُرُوجَهُمْ وَالْحَنَفَظِينَ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** [الأحزاب: ٣٥].

قال ابن عباس: «يذكرون الله في أدبار الصلوات، وغدواً وعشيّاً، وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى»<sup>(١)</sup>.



(١) الأذكار للنووي (ص ١٠).

## متى يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً؟

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «إذا أيقظَ الرَّجُلُ أهله من اللَّيْلِ فصلِّيا - أو صلّى - ركعتين جميعاً كتبنا في الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»<sup>(١)</sup>.

وسئل أبو عمرو بن الصّلاح - رحمه الله - عن القدر الذي يصيرُ به العبد من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، فقال: «إذا واطبَ على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»<sup>(٢)</sup>.



(١) رواه أبو داود (١٣٠٩) وابن ماجه (١٣٣٥) وصححه الألباني في صحيح أبي داود وغيره.

(٢) الأذكار للنووي (ص ١١).



## أهل الذكر أسبق؛

الذكر أكبر، وأجره أعظم، وأهله أسبق؛ كما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذَّاكِرُونَ اللهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ»<sup>(١)</sup>. فالمقصود بـ«المفردون» في الحديث: الذَّاكِرُونَ اللهُ كثيراً والذاكرات؛ كما فسره رسول الله ﷺ، وهم المُوَلَّعون بالذكر المتفرغون له.

يقال: فردَ برأيه وأفردَ وفردَ بمعنى انفردَ به.

وقيل: فردَ الرجلُ إذا تفقَّه واعتزل النَّاسَ، وخلا بمراعاة الأمر والنهي<sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: «والأظهرُ أنَّ المراد بالانفرادِ الانفرادُ بهذا العملِ، وهو كثرةُ الذكرِ، دونَ الانفرادِ الحسبيِّ، إمَّا عن القرنِ أو عن المخالطةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم (٢٦٧٦).

(٢) انظر: النهاية (٤٢٥/٣).

(٣) جامع العلوم والحكم (٥١٢/٢).

## أهل الذكر أرفع؛

إن أهل الذكر ليسوا سابقين للبشر فحسب، بل هم في مقام المباهاة والمضاهاة للملائكة الكرام؛ فإن أهل الذكر من المؤمنين في مكانة رفيعة عالية، حتى لقد باهى الله بهم ملائكته، قال ابن القيم - رحمه الله -: «ويكفي في شرف الذكر: أن الله يباهي ملائكته بأهلِهِ؛ كما في صحيح مسلم<sup>(١)</sup> عن معاوية رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا. قال: «الله ما أجلسكم إلا ذلك؟» قالوا: الله ما أجلسنا إلا ذلك. قال: «أما إنني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكن أتاني جبريل فأخبرني: أن الله يباهي بكم الملائكة»<sup>(٢)</sup>.



(١) صحيح مسلم (٢٧٠١).

(٢) مدارج السالكين (٢/٤٠٠).

## صلاة الذكر بالعبادات أوثق:

إن الذكر لبّ الطاعات، وجوهر العبادات، وهو أساس كثير من الفرائض والشعائر الظاهرة؛ إنه يكون قبلها تهيئة لأدائها، ويكون معها كجزء من أعمالها وأركانها، ويكون بعد الفراغ منها ختاماً لها.

فالصلاة مثلاً يسبقها الذكر بالنداء وترديده، وذكر المضي إلى المسجد، وذكر دخول المسجد؛ وذلك لتكون مع الله، وتتهياً للدخول عليه في الصلاة.

وكذا في الصيام؛ فإن الله يقول: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

والحج مبدؤه ذكر الله وإعلان التوحيد، والاستجابة لرب الأرض والسموات، والطواف والسعي ذكر وتكبير وتهليل، ورمي الجمار إنما شرع لإقامة ذكر الله عز وجل، وختام الحج وصية بالذكر: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْ حَجِّكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

وفي الجهاد أمر بالذكر: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُتِلْتُمْ فَمِنَ**  
**ذَاتِبُورٍ ءَاذَنُوا ءَلَمْ تَكُونُوا لَكُمْ لُقُوتٌ** [الأنفال: ٤٥].



## الذكر طمأنينة وسكينة:

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، فهذا إخبارٌ من الله عن المؤمنين بأنهم تطمئن قلوبهم بذكره «أي يزول قلقها واضطرابها، وتحضرها أفراحها ولذاتها، وحرى أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألد للقلوب ولا أحلى، من محبة خالقها والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له»<sup>(١)</sup>.

ف(الطمأنينة سكون القلب إلى الشيء، وعدم اضطرابه وقلقه. ومنه الأثر المعروف «الصدق طمأنينة، والكذب ريبة»<sup>(٢)</sup>) أي الصدق يطمئن إليه قلب السامع، ويجد عنده سكونا إليه. والكذب يوجب له اضطراباً وارتياباً، ومنه قوله ﷺ: «البرُّ ما اطمأنَّ إليه القلب»<sup>(٣)</sup> أي سكن إليه وزال عنه اضطرابه وقلقه<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير السعدي (ص ٤١٧).

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٨) عن الحسن بن علي رضي الله عنه مرفوعاً، وصححه الألباني.

(٣) رواه أحمد (١٧٢٨٨) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

(١٧٣٤).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٩٤٨٠).

وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على النبي ﷺ  
أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة  
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن  
عنده»<sup>(١)</sup>.



---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٠).

## الذكر بركة ونعمة:

يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَاذَبَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، وروى مسلم (٢٧٣٤) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها».

إن هذا مع كل طعام يأكله أو شراب يشربه، يذكر من رزقه وأطعمه وسقاه؛ فيلجج له بالحمد والشكر، مستحضراً عظمة المنعم سبحانه.

والبركة حاصلة بالذكر بمنع ما يحققها، والسلامة من تسلط الشيطان، ومشاركته للمرء في طعامه وشرابه؛ فعن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه مسلم (٢٠١٨).

## إنه وصية رسول الله ﷺ لمن كثرت عليه شرائع الإسلام:

فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أتشبّث به. قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»<sup>(١)</sup>.

قال الطيّبي: «رطوبة اللسان عبارة عن سهولة جريانه، كما أن يُيسره عبارة عن ضده، ثم إن جريان اللسان حينئذ عبارة عن مداومة الذكر»<sup>(٢)</sup>.



---

(١) رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وصححه الألباني.

(٢) دليل الفالحين (٧/ ٢٣٧).



## الذكر حياة القلب؛

ففي صحيح البخاري (٦٤٠٧) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت» ورواه مسلم (٧٧٩) ولفظه: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت».

وإذا كان القلب حياً، كان عامراً بالإيمان؛ كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ  
رَزَقَنَا الْحَدِيثَ كَلِمًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ نَقْشِرُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ  
رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ  
مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣].

ومن قسا قلبه من ذكر الله مات قلبه، فويل له؛ ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَلْبِ  
فُؤَادِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وجاء رجل للحسن يشكو إليه  
قسوة قلبه فقال: «أذبه بالذكر»، وهذا لأن القلب كلما اشتدت  
به الغفلة، اشتدت به القسوة، فإذا ذكر الله ذابت تلك القسوة<sup>(١)</sup>.  
وقال ابن القيم -رحمه الله-: «ولا ريب أن القلب يصدأ كما

(١) الوابل الصيب (ص ٧١).

يصدأ النحاس والفضة وغيرهما، وجلاؤه بالذكر؛ فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء، فإذا تُرك صدئ.

وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنوب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر.

فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكباً على قلبه، وصدؤه بحسب غفلته»<sup>(١)</sup>.



---

(١) الوابل الصيب (ص ٤٠).

## الذكر أجور بلا حدود:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، وقال في تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني أن الذكر يمحو الله به الذنوب ويذهبها عن صاحبها وإن كانت مثل زبد البحر.

وزبد البحر: هو ما يعلو على وجهه عند هيجانه وتموجه<sup>(٢)</sup>.  
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»<sup>(٣)</sup>.

قيل: يحتمل أن يكون المراد أن هذه الكلمات أحب إلي من أن

---

(١) رواه مسلم (٥٩٧).

(٢) مرقاة المفاتيح (٤/٥٤).

(٣) رواه مسلم (٢٦٩٥).

يكون لي الدنيا فأصدق بها، والحاصل أن الثواب المترتب على قول هذا الكلام أكثر من ثواب من تصدق بجميع الدنيا<sup>(١)</sup>.



---

(١) تحفة الأحوذى (٤٠ / ١٠).

## الذكر سلامة وحفظ:

عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلبُ رسولَ الله ﷺ ليصليَ لنا فأدركناه فقال: أصليتم؟ فلم أقل شيئاً، فقال قل. فلم أقل شيئاً، ثم قال قل. فلم أقل شيئاً، ثم قال قل. فقلتُ يا رسولَ الله ما أقول؟ قال «قل: قل هو الله أحدُ والمعوذتين حينَ تسي وحينَ تصبحُ ثلاثَ مرّاتٍ تكفيك من كلِّ شيءٍ»<sup>(١)</sup>.

قال الطيّبي: أي تدفعُ عنك كلَّ سوءٍ. ويحتملُ أن يكونَ المعنى: تغنيك عما سواها<sup>(٢)</sup>.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما من عبدٍ يقولُ في صباحِ كلِّ يومٍ ومساءٍ كلِّ ليلةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثلاثَ مرّاتٍ لم يضرّه شيءٌ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٥٠٨٢) والترمذي (٣٥٧٥) والنسائي (٥٤٢٨) وحسنه الألباني.

(٢) مرقاة المفاتيح (٢٩/٧).

(٣) رواه أبو داود (٥٠٨٨) والترمذي (٣٣٨٨) وصححه، وابن ماجه (٣٨٦٩) وصححه الألباني.

فبالذكر يحفظ الله عبده من كل سوء؛ فيحفظ عليه قلبه من تسلل الشياطين إليه، ويحفظ عليه نفسه وبدنه من نوازل الضرّ.



## علامة حب الله كثرة ذكره:

قال الرِّبيعُ بنُ أنسٍ عن بعضِ أصحابه: علامةُ حبِّ الله كثرةُ ذكره، فإنَّكَ لن تحبَّ شيئاً إلَّا أكثرْتَ ذكره. وقال فتحُ الموصلي: المحبُّ لله لا يغفلُ عن ذكرِ الله طرفَةَ عينٍ، وقال غيره: من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر، قذفَ الله في قلبه نورَ الاشتياقِ إليه. وقال إبراهيمُ بنُ الجنيد: كانَ يقالُ: من علامةِ المحبِّ لله دوامُ الذكرِ بالقلبِ واللسانِ، وقلماً ولعَ المرءُ بذكرِ الله عزَّ وجلَّ إلَّا أفادَ منه حبَّ الله.

وكانَ بعضُ السلفِ يقولُ في مناجاته: إذا سئِمَ البطَّالونَ من بطالتهم، فلنَ يسأَمَ محبُّوكَ من مناجاتِكَ وذكرِكَ. وقال أبو جعفرٍ المَحَوِّيُّ: المحبُّ لله لا يخلو قلبه من ذكرِ ربِّه، ولا يسأَمُ من طاعته<sup>(١)</sup>.



(١) جامع العلوم والحكم (٥١٦/٢).

## الذكر عبودية وإعانة:

لما سألت فاطمة عليها السلام أباهما عليه السلام خادماً، واشتكت إليه ما تعانيه من أعمال البيت، قال لها ولزوجها علي عليهما السلام: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا آويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً ثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين؛ فإنه خير لكما من خادم»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «الذكر يعطي الذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمراً عجباً، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً، وقد علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة وعلياً عليهما السلام أن يسبحا كل ليلة إذا أخذتا مضاجعهما ثلاثاً وثلاثين ويحمدا ثلاثاً وثلاثين ويكبرا أربعاً وثلاثين لما سألتها الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة، فعلمها ذلك وقال: إنه خير لكما

(١) متفق عليه.



من خادم. فقل إن من داوم على ذلك وجد قوة في يومه تغنيه  
عن خادم»<sup>(١)</sup>.



---

(١) الوابل الصيب (ص ٧٧).

## قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾:

فَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ من كل شيء، ومن كل عمل، وأجره فوق كل أجر، فهو ليس كبيراً فحسب، بل هو أكبر.

وقد ذكر العلماء والمفسرون عدة معانيٍ جديدةٍ بالاهتمام توضح كون الذكر أكبر، فمن ذلك:

- أن ذِكْرَ اللَّهِ أَكْبَرُ من كل شيء، فهو أفضل العبادات.
- أن المعنى أنكم إذا ذكرتموه ذَكَّرَكم، فكان ذكره لكم أكبر من ذكركم له.
- أن ذكر الله أكبر من أن يبقى معه فاحشة ومنكر، بل إذا تم الذكر محق كل خطيئة ومعصية.

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «وسمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: معنى الآية ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أن في الصلاة فائدتين عظيمتين إحداهما: نهيها عن الفحشاء والمنكر، والثانية: اشتغالها على ذكر الله وتضمنها له، ولما تضمنته من ذكر الله أعظم من نهيها عن الفحشاء والمنكر»<sup>(١)</sup>.

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٨).

## الذكر خير الأعمال وأزكاها عند الله

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا بلى. قال: «ذكر الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

فانظر إلى هذه المقارنة الملموسة بأعمال معروفة بعظمتها وكثرة أجرها، وقد جعل الذكر أكثر منها أجراً فقال: (وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم) فقارن الذكر وأجره بالإنفاق المالي، وهو عبادة متعديّة النفع عظيمة الأجر لا تحتاجها إلى مجاهدة النفس، ومغالبة شحها وشهوتها في التملك والاستزادة، وكذلك قارن الذكر بالجهد العملي الذي تبذل فيه المهج والأرواح، فكان الذكر أرفع شأنًا، وأعظم أجرًا.

(١) رواه الترمذي (٣٣٧٧) وصححه الألباني.

## • إشكال وحلّه:

## كيف يكون الذكر أفضل من الجهاد؟!

قال الحافظ: «وقد أشرت إليه مستشكلاً في أوائل الجهاد مع ما ورد في فضل المجاهد أنّه كالصائم لا يفطر وكالقائم لا يفتر وغير ذلك مما يدلّ على أفضليّته على غيره من الأعمال الصالحة، وطريق الجمع - والله أعلم - أنّ المراد بذكر الله في حديث أبي الدرداء: الذكر الكامل وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكير في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى وأنّ الذي يحصل له ذلك يكون أفضل ممّن يقاتل الكفار مثلاً من غير استحضار لذلك.

وأنّ أفضليّة الجهاد إنّما هي بالنسبة إلى ذكر اللسان المجرد، فمن اتّفق له أنّه جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره، وكلّ ذلك حال صلاته أو في صيامه أو تصدّقه أو قتاله الكفار مثلاً فهو الذي بلغ الغاية القصوى، والعلم عند الله تعالى.

وأجاب القاضي أبو بكر بن العربي بأنّه ما من عمل صالح إلّا والذكر مشروط في تصحيحه، فمن لم يذكر الله بقلبه عند صدقته أو صيامه مثلاً فليس عمله كاملاً، فصار الذكر أفضل الأعمال من هذه الحيثية»<sup>(١)</sup>.



(١) فتح الباري (١١/ ٢١٠).

## الذكر عند المرور ببيوت الله أو خلق الذكر

روى أحمد (١٢١١٤) والترمذي (٣٥١٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا». قالوا وما رياض الجنة؟ قال: «خلق الذكر»<sup>(١)</sup>.

وعند الترمذي (٣٥٠٩) بسند فيه ضعف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قلت: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد» قلت: وما الرتع؟ قال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر». الرياض جمع الروضة وهي أرض مخضرة بأنواع النبات.

والرتع هو التوسع في الأكل والشرب والمستلذات، كما هو عادة الناس إذا خرجوا إلى الرياض.

ولا تنافي بين قوله (خلق الذكر) وبين قوله (المساجد) - لو صح -؛ لأن خلق الذكر تصدق بالمساجد وغيرها فهي أعم، وخصت المساجد هنا لأنها أفضل، ولأنها بيوت الذكر أصلاً.

(١) حسنه الألباني في الصحيحة (٢٥٦٢).

## ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾:

وأعظم من كل ما ذكر ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ  
وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

فأمر تعالى المؤمنين بذكره، ووعد عليه أفضل الجزاء، وهو  
الثناء في الملأ الأعلى على من ذكره فأَيُّ شرف أعظم، وأيِّ فخر  
أكبر من أن يذكركَ رب العالمين؟ وفي الحديث الإلهي عن أبي  
هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: «أنا عند ظنِّ  
عبدِي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي  
وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم، وإن تقربَ إليَّ بشيرٍ  
تقربتُ إليه ذراعاً، وإن تقربَ إليَّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، وإن أتاني  
يَمْشِي أتيتُهُ هرولةً» (متفق عليه).

فلو لم يكن لذكر الله تعالى إلا هذا الفضل لكفى به شرفاً  
وفضلاً.

وليس الشأن أن يذكر الفقير الغني، ولا الضعيف القوي،  
وإنما الشأن أن يذكر الغني الفقير، والقوي الضعيف.

وإذا ذكر الربُّ الغنيُّ الكريمُ العبدَ الفقيرَ كان ذكره له  
علامةً على وصله ببرّه وكرمه، فما ظنُّكَ بأكرم الأكرمين وأجود  
الأجودين إذا ذكر عبده الذاكر ورضي عنه؟

وقال ابن القيم - رحمه الله -: «وسألت شيخ الإسلام ابن  
تيمية - رحمه الله - يوماً فقلتُ له: إذا كان الرَّبُّ سبحانه يُرضي

بطاعة العبد ويفرح بتوبته ويغضب من مخالفته، فهل يجوز أن يؤثر المحدث في القديم حباً وبغضاً وفرحاً وغير ذلك؟ فقال لي: الربُّ سبحانه هو الذي خلق أسباب الرضا والغضب والفرح، وإنما كانت بمشيئته وخلقه، فلم يكن ذلك التأثر من غيره، بل من نفسه بنفسه، والممتنع أن يؤثر غيره فيه فهذا محال، وأما أن يخلق هو أسباباً ويشاءها ويقدرها تقتضي رضاه ومحبته وفرحه وغضبه: فهذا ليس بمحال، فإن ذلك منه بدأ وإليه يعود<sup>(١)</sup>.



(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٠٥).

## يا حسرة على أهل الغفلات!

فالغفلة إذاً عن ذكر الله عز وجل خسارة عظيمة، مع ما يوجبه ذلك من الحسرة، وما يؤدي إليه من قسوة القلب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلّوا على نبيّهم إلّا كان عليهم ترةٌ فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم»<sup>(١)</sup>.

وقال الترمذي عقبه: «ومعنى قوله ترة: يعني حسرةً وندامةً». وقوله: «فإن شاء عذبهم» أي: بذنوبهم السابقة وتقصيراتهم اللاحقة. وقال الطيبي - رحمه الله -: قوله: «فإن شاء عذبهم» من باب التشديد والتّغليظ، ويحتمل أن يصدر من أهل المجلس ما يوجب العقوبة من حصائد ألسنتهم<sup>(٢)</sup>.

ذلك أن أهل المجلس إذا غفلوا عن الذكر كان ذلك أدعى بهم أن يقعوا بألسنتهم فيما يستوجب لهم العقوبة؛ وبذلك تتم عليهم الحسرة.

(١) رواه الترمذي (٣٣٨٠) وصححه، وصححه الألباني.

(٢) مرقة المفاتيح (٨/٣٧).



فَمِنْ فضائل الذكر حفظ اللسان من الوقوع في المهالك  
المردية، وقد قال النبي ﷺ: «وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى  
وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»<sup>(١)</sup>.



---

(١) رواه الترمذي (٢٥٤١) وصححه الألباني في الصحيحة (١١٢٢).

## فوائد الذكر:

للذكر فوائد كثيرة تعود على الذكر بالخير والفضل في الدنيا والآخرة، منها:

- أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.
- أنه يُرضي الرحمن عز وجل.
- أنه يُزيل الهمّ والغم عن القلب.
- أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.
- أنه يُفرح القلب ويقويه.
- أنه يَنوّر الوجه والقلب.
- أنه يجلب الرزق.
- أنه يكسو الذكر المهابة والحلاوة والنضرة.
- أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام.
- أنه يورثه المراقبة حتى يُدخله في باب الإحسان.
- أنه يورثه الإنابة، وهي الرجوع إلى الله عز وجل.
- أنه يورثه الهيبة لربه عز وجل وإجلاله.

- أنه يورثه جلاء القلب من صدئه.
- أنه يحط الخطايا ويذهبها، فإنه من أعظم الحسنات،  
والحسنات يذهب السيئات.
- أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى.
- أنه جلابٌ للنعم، دافعٌ للنقم، فما استُجلبت نعم الله عز وجل، ولا استُدفعت نقمه بمثله.
- أنه نجاةٌ من الشدائد.
- أنه أمانٌ من الحسرة يوم الحسرة.
- أنه أيسرُ العبادات، وهو من أجلّها وأفضلها.
- أن العطاء والفضل الذي رُتّب عليه لم يُرتّب على غيره من الأعمال مثله.
- أن دوام ذكر الرب تبارك وتعالى يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد.
- أنه ليس في الأعمال شيء يعم الأوقات والأحوال مثله.
- أن في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة إلا ذكرُ الله عز وجل.
- أن الذكر يعطي الذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لا يطيق فعله بدونه<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: الوابل الصيب (ص ٤١٨٢).

قال الشيخ السعدي - رحمه الله -:

فذكرُ إلهِ العرشِ سرّاً ومعلناً  
يُزيلُ الشقا والهمَّ عنك ويطرُدُ  
ويجلبُ للخيراتِ دنياً وآجلاً  
وإن يأتِكَ الوسواسُ يوماً يشرِّدُ  
فقد أخبرَ المُختارُ يوماً لصحبه  
بأنَّ كثيرَ الذِّكرِ في السَّبقِ مُفِرُّدُ  
ووصَّى معاذاً يستعينُ إلهه  
على ذكره والشكرِ بالحسنِ يعبدُ  
وأوصى لشخصٍ قد أتى لنصيحةٍ  
وقد كان في حملِ الشرائعِ يجهَدُ  
بأن لا يزالَ رطباً لسانُك هذه  
تعين على كلِّ الأمورِ وتُسعدُ





## • والذكر يشمل معنيين:

الأول: معنى التذكّر واستحضار الشيء في الذهن، كقولك: ذكرت حادثة كذا وكذا، إذا استحضرتها في ذهنك، ومررت دقائقها بمخيلتك، وهذا المعنى ضد النسيان.

فأصل الذكر: التنبيه بالقلب للمذكور والتيقظ له، ومنه قوله تعالى: **اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ** [البقرة: ٤٠]، أي تذكروها<sup>(١)</sup>.

والمقصود به تذكّر الله واستحضار عظمته وخشيته، ومراقبته ونعمته حتى يكون القلب له معظماً، ومنه خائفاً وله مراقباً، ولنعمته شاكراً.

والثاني: النطق باللسان، وهو استعمال غالب، فإذا قلت: فلان يواظب على الأذكار، أي يتلفظ بها، ومنه قوله تعالى: **يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** [الأحزاب: ٤١].

فالذكر اللساني هو ثمرة ذكر القلب، وشاهد عليه، ومترجم عنه، فمن عظم الله في قلبه سبّح وهلّل وكبّر بلسانه، ومن خافه تضرع ودعا (وسمي القول باللسان ذكراً؛ لأنه دلالة على الذكر القلبي، غير أنه قد كثر اسم الذكر على القول اللساني حتى صار هو السابق إلى الفهم)<sup>(٢)</sup>.

(١) المفهم (٦/٧).

(٢) المفهم (٦/٧).

## • الذكر شرعاً له إطلاقان:

الأول: إطلاق عام: ويشمل كل أنواع العبادات من صلاة وصيام وحج وقراءة قرآن وثناء ودعاء وتسبيح وتحميد وتمجيد وغير ذلك من أنواع الطاعات؛ لأنها إنما تُقام لذكر الله وطاعته وعبادته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ اللِّسَانُ وَتَصَوَّرَهُ الْقَلْبُ مِمَّا يَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ تَعَلُّمٍ عِلْمٍ وَتَعْلِيمِهِ وَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنْ مَنَكِرٍ فَهُوَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال عبد الرحمن بن سعدي -رحمه الله-: «وَإِذَا أُطْلِقَ ذِكْرُ اللَّهِ شَمِلَ كُلَّ مَا يُقْرَبُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَقِيدَةٍ أَوْ فِكْرٍ أَوْ عَمَلٍ قَلْبِيٍّ أَوْ عَمَلٍ بَدَنِيٍّ أَوْ ثَنَاءٍ عَلَى اللَّهِ أَوْ تَعْلِيمٍ عِلْمٍ نَافِعٍ وَتَعْلِيمِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَكُلُّهُ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى»<sup>(٢)</sup>.

الثاني: إطلاق خاص: وهو ذكرُ الله بالألفاظ التي وردت عن الله سبحانه وتعالى من تلاوة كتابه أو إجراء أسمائه أو صفاته العليا على لسان العبد أو قلبه مما ورد في كتاب الله سبحانه، أو الألفاظ التي وردت على لسان رسوله ﷺ، وفيها تمجيد وتنزيه وتقديس وتوحيد لله تعالى.

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٦٦١).

(٢) الرياض النضرة (ص ٢٤٥).

قال ابن علان: «أصل وضع الذكر هو ما تعبّدنا الشارِعُ بلفظه  
مما يتعلق بتعظيم الحق والثناء عليه»<sup>(١)</sup>.

والمراد من الذكر: حضور القلب، فينبغي أن يكون هو  
مقصودُ الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبّر ما يذكر، ويتعقّل  
معناه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الفتوحات الربانية (١/٣٩٦).

(٢) الأذكار (ص ١٣).



## مراتب الذكر:

ذكرُ الله عز وجل يكون بالقلب ويكون باللسان ويكون  
بالجوارح، فالقلب: بالتفكر، واللسان: بالنطق، والجوارح:  
بالعمل.

فالذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بالقلب  
واللسان معاً.

أما ذكر القلب فمعناه: التفكير والتدبر في عظمة الله تعالى  
وجلاله وآياته الشرعية، والقرآن وأحكامه، وآيات الله في مخلوقاته  
كالسما والأرض والشمس والقمر.. الخ.

ومن ذكر الله تعالى بالقلب: أن يذكره المسلم بقلبه عند أوامره  
ونواهيه، فيأتي بما أمر وينتهي عما نُهي عنه. قاله القاضي عياض<sup>(١)</sup>.

وذكرُ الله باللسان يكون بالتسبيح والتهليل والاستغفار وقراءة  
القرآن وكل قول يقرب إلى الله تعالى.

وأكمل المراتب: أن يجمع الذاكر بين ذكر القلب وذكر اللسان.

---

(١) الفتوحات الربانية (١/١٠٦).

قال النووي - رحمه الله -: «الذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل.

ثم لا ينبغي أن يُترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يُظنَّ به الرياء، بل يذكرُ بهما جميعاً ويُقصدُ به وجهُ الله تعالى، وقد قدّمنا عن الفضيل - رحمه الله -: أن ترك العمل لأجل الناس رياء. ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس، والاحتراز من تطرّق ظنونهم الباطلة لانسدَّ عليه أكثر أبواب الخير، وضَيَّع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمّات الدين»<sup>(١)</sup>.

وأما الذكر بالجوارح: فهو العمل بطاعة الله، فكل من عمل بطاعة الله فهو ذاكِر لله. قال النووي: «اعلم أن فضيلة الذكر غيرُ منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكِر لله تعالى، كذا قاله سعيد بن جبّير - رحمه الله - وغيره من العلماء.

وقال عطاء - رحمه الله -: مجالسُ الذكر هي مجالسُ الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيعُ وتصلّي وتصومُ وتنكحُ وتطلقُ وتحمّجُ، وأشباه هذا»<sup>(٢)</sup>.

فالصلاة من ذكر الله، والجهاد من ذكر الله، وبر الوالدين من ذكر الله، وصلة الأرحام من ذكر الله، وإعانة المسلم من ذكر الله،

(١) الأذكار (ص ٩).

(٢) الأذكار (ص ٩١٠).

ونصرة المظلوم من ذكر الله، وتعلّم العلم وتعليمه من ذكر الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ذكر الله.

هل يُشترط في الذكر أن يُسمع الذاكر نفسه وأن يُحرك لسانه؟

الأذكار التي تقال باللسان كقراءة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل، وأذكار الصباح والمساء والنوم ودخول الخلاء وغيرها لا بد فيها من تحريك اللسان، ولا يُعدّ الإنسان ذاكراً إلا إذا حرك بها لسانه.

والفضائل الواردة في الشرع: (مَنْ قال كذا وكذا فله كذا) لا يحصل هذا الثواب الموعود به إلا بالتلفظ باللسان، وأما مجرد التفكير بالقلب فلا يحصل به هذا الثواب الخاص باتفاق العلماء - نقله ابن حجر الهيتمي - وإن كان يثاب من جهة أخرى وهي التفكير والتدبر<sup>(١)</sup>.

سئل الإمام مالك - رحمه الله - عن الذي يقرأ في الصلاة، لا يُسمع أحداً ولا نفسه، ولا يحرك به لساناً. فقال: «ليست هذه قراءة، وإنما القراءة ما حرك له اللسان»<sup>(٢)</sup>.

وقال الكاساني - رحمه الله -: «القراءة لا تكون إلا بتحريك اللسان بالحروف، فالمصلي القادر على القراءة إذا لم يُحرك لسانه بالحروف لا تجوز صلاته»<sup>(٣)</sup> انتهى بتصرف يسير.

(١) الفتوحات الربانية (١/ ١٠٦).

(٢) البيان والتحصيل (١/ ٤٩٠).

(٣) بدائع الصنائع (٤/ ١١٨).

ويدل على ذلك أيضاً: أن العلماء منعوا الجنب من قراءة القرآن باللسان، وأجازوا له أن ينظر في المصحف دون أن يمسه، ويقرأ القرآن بالقلب دون حركة اللسان. مما يدل على الفرق بين الأمرين، وأن عدم تحريك اللسان لا يُعَدُّ قراءة<sup>(١)</sup>.

وسئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : هل يجب تحريك اللسان بالقرآن في الصلاة؟ أو يكفي بالقلب؟

فأجاب: «القراءة لابد أن تكون باللسان، فإذا قرأ الإنسان بقلبه في الصلاة فإن ذلك لا يجزئه، وكذلك أيضاً سائر الأذكار، لا تجزئ بالقلب، بل لابد أن يحرك الإنسان بها لسانه وشفتيه؛ لأنها أقوال، ولا تتحقق إلا بتحريك اللسان والشفتين»<sup>(٢)</sup>.

وأما اشتراط أن يُسمع نفسه: فقد قال بذلك كثير من العلماء، والصواب أنه لا يُشترط ذلك، بل يكفي أن يحرك لسانه، فبذلك يتحقق الكلام.

وهو الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، ورجحه ابن عثيمين.

(١) انظر: المجموع (٢/ ١٨٧١٨٩).

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١٣/ ١٥٦).

## العلاقة بين الذكر والدعاء:

وردت نصوص كثيرة تدل على إطلاق الدعاء على الذكر الأعم من معنى دعاء المسألة، منها حديث ابن عباسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» متفق عليه.

وفي لفظ للبخاري (٦٣٤٥): «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ...».

وقد بين هذا أهل العلم:

فقال حسين بن حسن المروزي: سألت ابن عيينة عن الحديث الذي فيه: «أكثر ما كان يدعو به النبي ﷺ بعرفة: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له...»<sup>(١)</sup> فقال: هو ذكر وليس فيه دعاء، ولكن قال النبي ﷺ عن ربه عز وجل: «من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه أحمد (٦٩٢٢) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٤٦٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٩٢٦) وحسنه، وضعفه غيره.

قال: وقال أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن جدهان:

أذكر حاجتي أم قد كفاني

حياؤك إن شيمتك الحياءُ

إذا أثنى عليك المرء يوماً

كفاه من تعرّضك الشاءُ

قال سفيان: فهذا مخلوق حين نُسب إلى الكرم اكتفى بالثناء  
عن السؤال فكيف بالخالق؟!<sup>(١)</sup>.

وقال الخطابي: «إن الداعي يفتح دعاءه بالثناء على الله سبحانه  
ويقدمه أمام مسأله، فسمي الشاء دعاء، إذ كان مقدمة له وذريعة  
إليه؛ على مذهبهم في تسمية الشيء باسم سببه»<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام: «إنَّ كلَّ واحد من الدعاء والذكر يتضمن  
الآخر ويدخل فيه»<sup>(٣)</sup>.

فعلى ما تقدم:

- إذا أُريد بالدعاء دعاء العبادة فهو حينئذ مرادف للذكر.
- وإذا أُريد بالدعاء دعاء المسألة فيكون حينئذٍ أخصّ مطلقاً  
من الذكر، ويكون الذكر أعم مطلقاً منه؛ لأن الدعاء لا ينفك  
عن كونه ذكراً، وأما الذكر فيكون سؤالاً ويكون غير سؤال.

(١) انظر: فتح الباري (١١/١٧٦١٧٧).

(٢) شأن الدعاء (ص ٢٠٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١٥/١٩)، وانظر: بدائع الفوائد (٣/١٠).

• وتكون العلاقة بينهما التلازم، وذلك أن دعاء المسألة ذكر  
وثناء وتضرّع وافتقار، كما أن في الذكر طلب جلب النفع  
ودفع الضر ورجاء الثواب وخوف العقاب.

والحاصل أن العلاقة بين الدعاء والذكر إما ترادف واتحاد،  
وإما عموم وخصوص مطلق، وإما تلازم، ولا يُتصور انفكاك  
أحدهما عن الآخر، فلهذا كانت أغلب الكتب المصنفة في  
الأذكار تشتمل على الأدعية وبالعكس<sup>(١)</sup>.

ولكن الغالب إطلاق الذكر على معناه الخاص وإطلاق الدعاء  
على دعاء المسألة، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: «إن الدعاء  
أكثر ما يستعمل في الكتاب والسنة واللغة ولسان الصحابة ومن  
بعدهم من العلماء في السؤال والطلب؛ كما قال العلماء من أهل  
اللغة وغيرهم»<sup>(٢)</sup>.

قراءة القرآن أفضل من الذكر والدعاء المطلق، والذكر أفضل  
من الدعاء، وأما الذكر المقيد بزمان أو مكان أو حال، فلا اشتغال  
به أفضل.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «قراءة القرآن أفضل من الذكر،  
والذكر أفضل من الدعاء، هذا من حيث النظر لكل منهما مجرّداً،  
وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل، فلا يجوز أن

(١) انظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية (١/ ٧٨٧٧).

(٢) فتح المجيد (ص ١٨٠).

يُعدل عنه إلى الفاضل، وهذا كالتمسيح في الركوع والسجود، فإنه أفضل من قراءة القرآن فيها، بل القراءة فيها منهي عنها، وكذلك التسميع والتحميد في محلها أفضل من القراءة، وكذلك التشهد، وكذلك «رب اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني» بين السجدين أفضل من القراءة، وكذلك الذكر عقيب السلام من الصلاة - ذكر التهليل والتمسيح والتكبير والتحميد - أفضل من الاشتغال عنه بالقراءة، وكذلك إجابة المؤذن والقول كما يقول أفضل من القراءة، وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه، لكن لكل مقام مقال.

وهكذا الأذكار المقيدة بمَحَالٍّ مخصوصةٍ أفضل من القراءة المطلقة، والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة، اللهم إلا أن يعرض للعبد ما يجعل الذكر أو الدعاء أنفع له من قراءة القرآن.

مثاله: أن يتفكر في ذنوبه فيحدث ذلك له توبة من استغفار، أو يعرض له ما يخاف أذاه من شياطين الإنس والجن فيعدل إلى الأذكار والدعوات التي تحصّنه وتحفظه. وكذلك أيضاً قد يعرض للعبد حاجة ضرورية إذا اشتغل عن سؤالها أو ذكرها لم يحضر قلبه فيها، وإذا أقبل على سؤالها والدعاء إليها اجتمع قلبه كله على الله تعالى وأحدث له تضرعاً وخشوعاً وابتهالاً، فهذا يكون اشتغاله بالدعاء والحالة هذه أنفع، وإن كان كل من القراءة والذكر أفضل وأعظم أجراً.



وهذا بابٌ نافع يحتاج إلى فقه نفس وفرقان بين فضيلة الشيء في نفسه وبين فضيلته العارضة، فيعطي كل ذي حق حقه، ويوضع كل شيء موضعه...

وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يوماً: سئل بعض أهل العلم أيهما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقيّاً فالبخور وماء الورد أنفع له، وإذا كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له. فقال لي - رحمه الله - : فكيف والثياب لا تزال دنسة؟<sup>(١)</sup>.

---

(١) الوابل الصيب (ص ٩١٩٢).

## حضور القلب في الذكر:

قال النووي في الأذكار: «المراد من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله، ويتدبر ما يذكر، ويتعقل معناه. فالتدبر في الذكر مطلوبٌ كما هو مطلوبٌ في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود»<sup>(١)</sup>.

فحضور القلب ساعة الذكر يورث القلب تعظيم الرب وإجلاله، ويستدعي تدبر الذكر وتعقل معناه، وإذا كان الله عز وجل قال عن القرآن: **كُتِبَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ يُذَكِّرُ الْبَشَرَ** **وَلِيَذْكُرُوا لَهُمُ الْآيَاتِ** [ص: ٢٩]، فالذكر كالقرآن، فليحرص الذاكر على تدبره والعمل به.



(١) الأذكار (ص ١٢١٣).

## العمل بالفضائل حسب الاستطاعة، ولو مرة؛

قال النووي - رحمه الله -: «ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة؛ ليكون من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً، بل يأتي بها تيسر منه؛ لقول النبي ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»<sup>(١)</sup>.

والواجب من ذلك لا بد من الإتيان به، والمستحب منه فأكثر منه ما استطعت ولا تحرم نفسك فضله وأجره، ولو أن تعمل به مرة واحدة.

فلا ينبغي أن يتهاون المسلم بالأذكار الشرعية، وعليه أن ينشغل بها قدر ما يستطيع ولا يهجرها بالكلية. ومعلوم أن من أحب شيئاً أكثر من ذكره، بل كان ذكره أحب إليه من ذكر ما سواه؛ لما في قلبه تجاهه من محبة ورضا، فليستح المسلم من ربه أن يهجر ذكره وينشغل عنه بما سواه.



---

(١) الأذكار (ص ٨)، والحديث رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

## إذا اختلفت الروايات في العدد؟

كُلُّ ذَكَرٍ أَوْ دَعَاءٍ عَدَدِي مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ عَلَى نَوْعَيْنِ مِنَ الْعَدَدِ أَوْ أَكْثَرَ، فَلِلذَّاكِرِ أَنْ يَأْتِيَ بِأَيِّ عَدَدٍ وَرَدَّ بِهِ النَّصُّ، وَكَلِمَا كَانَتِ الرِّوَايَةُ أَكْثَرَ عَدَدًا فَهُوَ أَكْمَلُ وَأَفْضَلُ.

مثال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، جاءت في أذكار الصباح والمساء: مرة واحدة، وعشر مرات، ومائة مرة.

فَمَنْ قَالَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَدْ أَحْسَنَ، وَمَنْ قَالَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ فَهُوَ أَفْضَلُ مِمَّنْ قَالَهَا مَرَّةً، وَمَنْ قَالَهَا مِائَةً مَرَّةً فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمَا؛ وَلِذَلِكَ جَاءَ أَجْرُهُ عَلَى التَّمَامِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ إِلَّا مَنْ هَلَّلَ بَيْنَ أَكْثَرِ مِنْهُ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمَحُيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حُرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣٢٩٣) ومسلم (٢٦٩١).

### تنبيه مهم

يجب تعظيم اسم الله تعالى، فلا يُذكر في مقام اللهو واللعب والمعصية، وبعضهم يبدأ حفلات الرقص والمجون والخلاعة بقراءة شيء من القرآن الكريم، أو أسماء الله الحسنى.

وهذا محرم لما فيه من امتهان اسم الله تعالى، وعدم تعظيم آياته. ف«كل محرم أو مكروه، من قول أو عمل، لا يجوز افتتاحه بشيء من ذكر الله تعالى، لما فيه من الامتهان، وافتتاح المعصية بالطاعة.

وذلك مثل: كتابة البسملة، أمام الشعر غير الحسن، واستفتاح اللعب المحرم، والرهان المحرم، والبرامج المضلّة بالقرآن، أو الحمد، والصلاة والسلام على الرسول ﷺ ونحو ذلك.

وقد وصل الناس في هذا الزمان إلى حد العبث، وعدم المبالاة، والتغطية على عقول السذج بمشروعية تلك المحرمات.

وعن مكحول الأزدي قال: قلت لابن عمر: أرايت قاتل النفس وشارب الخمر والسارق والزاني يذكر الله؟ وقد قال الله

تعالى: **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** قال: إن ذكر الله هذا ذكره الله بلعنته حتى يسكت<sup>(١)</sup>.

وعلق على هذا الأثر الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - تعالى في كتابه عمدة التفسير قائلاً: «وهذا الذي قال ابن عمر حق، ينطبق تماماً على ما يصنع أهل الفسق والمجنون في عصرنا، من ذكر الله سبحانه وتعالى في مواطن فسقهم وفجورهم، وفي الأغاني الداعرة، والتمثيل الفاجر الذي يزعمونه تربية وتعليماً، وفي قصصهم المفترى، الذي يجعلونه أنه هو الأدب وحده أو يكادون، وفي تلاعبهم بالدين، بما يسمونه (القصائد الدينية) و(الابتهالات)، التي يتلاعب بها الجاهلون من القُرّاء، يتغنون بها في مواطن الخشوع وأوقات التخلي للعبادة، حتى لبسوا على عامة الناس شعائر الإسلام، فكل أولئك يذكرون الله فيذكرهم الله بلعنته حتى يسكتوا»<sup>(٢)</sup>.



(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢٦٠) وإسناده جيد.

(٢) تصحيح الدعاء للشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - (ص ٤٧٤٩).

## الذكر لطائف ومناسبات:

### • لماذا الاهتمام بمعاني الأذكار؟

إذا عَرَفَ العبد معاني الأذكار التي يتلفظ بها في يومه وليلته وفي عباداته المختلفة أثَّرَ فيه الذكر تأثيراً بالغاً فجعل منه عبداً خاشعاً محبباً لله عز وجل، لأن القلب سيستحضر معاني ما يقول فيزداد تعلقاً بربه ومعبوده ويتنفع بالذكر أعظم الانتفاع.

فأفضل الذكر ما اجتمع عليه القلب واللسان، قال ابن القيم -رحمه الله-: «وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلبُ اللسانَ وكان من الأذكار النبوية وشهد الذاكر معانيه ومقاصده»<sup>(١)</sup>.

فالخشوع في الصلاة مثلاً مطلبٌ لكل مسلم، وإنَّ مما يعين على هذا الخشوع معرفة معاني الأذكار التي نتلفظ بها في الصلاة، حتى يتدبر المصلي ما يتلو من القرآن والذكر، فيشعر بلذَّة الطاعة، أما إذا لم يعرف المصلي معنى ما يقول ولم يتدبره، فسيردد كلماتٍ تغيب معانيها عنه، ومن ثمَّ لا يتذوقها ولا يدرك مراميها، وهكذا في سائر العبادات.

(١) الفوائد (ص ١٩٢).

## • سلوك علماء السلف لهذا المنهج (معرفة معاني الأذكار):

وإذا تأملنا في بطون كتب الفقه وشروح الأحاديث لعلمائنا السابقين - كالنوي وابن القيم وابن حجر وغيرهم - لوجدنا أن كتبهم مليئة بشرح هذه الأذكار ومحاولة معرفة مناسبات ألفاظها ومواقعها، فمثلاً: لماذا سُمِّيَ دعاء سيد الاستغفار بهذا الاسم؟ فنجد ابن القيم - رحمه الله - قد فصل في هذا وأبدع، وما ذلك إلا ليعلم المسلم حينما يتلفظ بهذا الذكر معنى ما يقول، فيرقِّ قلبه، ويشعر بالذلة والانكسار تجاه ربه.

ولماذا عند صعود مرتفع نقول: الله أكبر؟ وعند نزول منخفض نقول: سبحان الله؟ ولماذا عند السجود نقول: سبحان ربي الأعلى؟ ولماذا تُهَيَّنَا في السجود عن قراءة القرآن؟ وهكذا.



## الفرق بين الذكر المطلق والمقيد

هناك فرق بين الأدعية والأذكار المقيدة بحال أو زمان أو مكان، وبين الأدعية والأذكار المطلقة: فالأذكار والأدعية المقيدة يؤتى بها على الوجه الذي ورد في زمانه أو حاله أو مكانه، ولفظه الوارد من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل ولا تقديم ولا تأخير.

وأما الأذكار والأدعية المطلقة فهي على وجهين:

الأول: أذكار وأدعية واردة عن الرسول ﷺ، فهذه يؤتى بها بلفظها الوارد من غير زيادة ولا نقصان.

الثاني: أذكار وأدعية يأتي بها الداعي من عند نفسه أو تكون منقولة عن السلف فلا بأس بها بشروط:

١. أن يختار من الألفاظ أحسنها وأجملها للمعاني وأبينها؛ لأنه يناجي ربه سبحانه.

٢. أن تكون خالية من أي محذور شرعي من حيث اللفظ أو المعنى، كدعاء غير الله، أو التوسل بالأولياء، أو السجع المتكلف.

٣. أن لا يتخذها سنة راتبة يواظب عليها؛ لأن ذلك يجعلها بمنزلة الوارد عن النبي ﷺ.

فذكر الله عز وجل يكون مطلقاً ويكون مقيداً:

فالأول: وهو المطلق في كل الأوقات والأحوال، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

أي الذين يذكرون الله في جميع أحوالهم: قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم وهم يتدبرون في خلق السموات والأرض قائلين: يا ربنا ما أوجدت هذا الخلق عبثاً فأنت منزّه عن ذلك فاصرف عنا عذاب النار.

ولا حرج في ذكر الله تعالى قائماً أو قاعداً أو مضطجعا، أو ماشياً في الطريق، ولا يوصف شيء من ذلك بالكراهة؛ لقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]<sup>(١)</sup> ولحديث عائشة «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَكَبَّرُ فِي حَجَرِي وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) تنبيه: استدلل جهلة الصوفية بهذه الآية على ما يفعلونه أثناء الذكر من التمايل والرقص وغير ذلك من جهالاتهم ولا يخفى أن الآية الكريمة لا تدل على هذا.  
(٢) متفق عليه.

وقالت عائشة رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»<sup>(١)</sup>.

وقالت عائشة رضي الله عنها: «إِنِّي لِأَقْرَأُ حَزْبِي، أَوْ عَامَّةَ حَزْبِي، وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ عَلَى فِرَاشِي»<sup>(٢)</sup>.

وأما الثاني: فهو المقيد، وهو ثلاثة أنواع: مقيد بالأزمان والأماكن والأحوال.



---

(١) رواه مسلم (٣٧٣).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/٢٤١) وسنده صحيح.

## الذكر المقيّد بالأزمان:

وهو أن يُخصّ الذكر بزمان معين يدور معه، كلما جاء هذا الوقت وهذا الزمان لهج المسلم بهذا الذكر المعين.

• ومن الأزمان التي يشرع فيها الذكر: الصباح والمساء.

وأذكار الصباح والمساء كثيرة متعددة، وهي من الأذكار المقيّدة المهمة التي يتحصن بها العبد من الشيطان ووساوسه ومكائده بالصباح والمساء، وبذلك يتحصن منه عُمره كله.

وفي السنة الصحيحة جملة حسنة من هذا النوع من الأذكار، فمن ذلك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبحُ وحين يمسي سُبْحَانَ اللَّهِ وبحمده مائة مرّة لم يأتِ أحدٌ يومَ القيامةِ بأفضل ممّا جاء به إلّا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه»<sup>(٣)</sup>.

«سُبْحَانَ اللَّهِ» أي تنزيهه عما لا يليق به من كل نقص.

«وَبِحَمْدِهِ» الحمد: هو وصف المحمود بالكمال.

(٣) رواه مسلم (٢٦٩٢).

فانتظم في هاتين الكلمتين تنزيه الله عن كل نقص، وإثبات كل صفات الكمال له.

ولذلك كانت هذه الكلمة «سبحان الله وبحمده» من أفضل الأذكار.

فعن أبي ذرٍّ أن رسولَ الله ﷺ سئل أيُّ الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله للملائكته - أو لعباده - سبحان الله وبحمده»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: عن أبي ذرٍّ قال قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحبَّ الكلام إلى الله؟» قلت: يا رسول الله أخبرني بأحبَّ الكلام إلى الله، فقال: «إنَّ أحبَّ الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده»<sup>(٢)</sup>.

وفيه إشارة إلى قول الملائكة: **لَكَ** [البقرة: ٣٠].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ - رحمه الله -: «قوله «خفيفتان على اللسان» قال الطيبي: الخفة مستعارة للسهولة، شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخفّ على الحامل من بعض المحمولات فلا يشقّ

(١) رواه مسلم (٢٧٣١).

(٢) رواه مسلم (٢٧٣١).

(٣) رواه البخاري (٧٥٦٣) ومسلم (٢٦٩٤).

عليه، فذكر المشبه وأراد المشبه به، وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأعمال تتجسم عند الميزان، والخفة والسهولة من الأمور النسبية. وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر وتحريض على ملازمته؛ لأن جميع التكاليف شاقة على النفس. وهذا سهل ومع ذلك يثقل في الميزان كما تثقل الأفعال الشاقة فلا ينبغي التفريط فيه. وخصّ الرحمن من الأسماء الحسنى للتنبية على سعة رحمة الله، حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل، ولما فيها من التنزيه والتحميد والتعظيم<sup>(١)</sup>.



### سيد الاستغفار:

عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربّي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء لك بذنبي فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» قال: «ومن قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»<sup>(٢)</sup>.

(١) فتح الباري (١١/٢٠٨).

(٢) رواه البخاري (٦٣٠٦).

### ومناسبة الحديث في الصباح والمساء ظاهرة:

فالإنسان لن يموت إلا في يوم أو ليلة، فقراءة هذا الذكر يكون سببا في حسن الخاتمة؛ وذلك أن سيد الاستغفار فيه ذكّر العبد ربّه بأكمل الأوصاف، وذكر نفسه بأنقص الحالات، وهو أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة.

أما الأول: فلما فيه من الاعتراف بالربوبية وتوحيد الألوهية، والإقرار بنعم الله تعالى على العبد.

وأما الثاني: فلما فيه من الاعتراف بالعبودية والذنوب.

والاستغفار: هو طلب المغفرة وهي ستر الذنب والوقاية منه، وكان هذا الدعاء استغفارا؛ لقوله في آخره: «فاغفر لي؛ فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وتقولُ المرأةُ في سيّد الاستغفار وما في معناهُ: «وأنا أمتك بنتُ أمتك أو بنتُ عبدك» ولو قالت: «وأنا عبدك» فلهُ مخرجٌ في العربيّة بتأويل: شخصي»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: «قد اشتمل هذا الحديث من المعارف الجليلة ما استحق لأجلها أن يكون سيّد الاستغفار، فإنه صدره باعتراف العبد بربوبية الله، ثم تنأها بتوحيد الإلهية بقوله: «لا إله إلا أنت». ثم ذكر اعترافه بأن الله هو الذي خلقه وأوجده ولم يكن شيئا،

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٣٤٥).

فهو حقيق بأن يتولى تمام الإحسان إليه بمغفرة ذنوبه، كما ابتداء الإحسان إليه بخلقه.

ثم قال: «وأنا عبدك» اعترف له بالعبودية.

ثم قال: «وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت» فالله سبحانه وتعالى عهد إلى عباده عهداً أمرهم فيه ونهاهم، ووعدهم على وفائهم بعهد أن يثيبهم بأعلى المثوبات.

وقوله: «ما استطعت» أي إنما أقوم بذلك بحسب استطاعتي، لا بحسب ما ينبغي لك وتستحقه عليّ.

ثم قال: «أعوذ بك من شر ما صنعت» فاستعاذته بالله الالتجاء إليه والتحصن به والهروب إليه من المستعاذ منه، كما يتحصن الهارب من العدو بالحصن الذي ينجيه منه.

ثم قال: «أبوء لك بنعمتك عليّ» أي أعترف لك بإنعامك عليّ، وأني أنا المذنب، فمذك الإحسان ومني الإساءة. فأنا أحمذك على نعمتك، وأنت أهل لأن تُحمد وأستغفرك لذنوبي.

ولذا قال بعض الصالحين: ينبغي للعبد أن تكون أنفاسه كلها نَفْسَيْن: نفساً يحمده فيه ربه، ونفساً يستغفره من ذنبه.

ومتى شهد العبد هذين الأمرين استقامت له العبودية، وترقى في درجات المعرفة والإيمان، وتَصَاغرت إليه نفسه، وتواضع لربه، وهذا هو كمال العبودية، وبه يبرأ من العُجب والكِبَر وزينة العمل<sup>(١)</sup>.

(١) جامع الرسائل والمسائل (١/١٥٩١٦٢) - باختصار.



## قراءة المعوذات:

عن عبد الله بن خبيب أن رسول الله ﷺ قال له: «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تسمي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء»<sup>(١)</sup>.  
وكان قراءة سورة الإخلاص بمنزلة الشاء قبل الدعاء<sup>(٢)</sup>.

فهو يشني أولاً على الله تعالى بما هو أهله من التوحيد، ثم يستعيد به؛ فيكفيه الله كل سوء وشر.

قال القاري -رحمه الله-: «قال الطيبي: أي تدفعُ عنكَ كلَّ سوءٍ، فـ «من» زائدة في الإثبات، ويصحُّ أن تكونَ لا ابتداءً الغاية، أي تدفعُ عنكَ من أوَّلِ مراتبِ السَّوءِ إلى آخرها.  
أو تبعيضيَّةً، أي بعض كلِّ نوعٍ من أنواعِ السَّوءِ.

ويحتملُ أن يكونَ المعنى: تغنيكَ عما سواها. وينصرُ المعنى الثاني ما في الحديثِ الأوَّلِ وهو حديثُ عقبة؛ لقوله «فما تعوَّذَ متعوِّذٌ بمثلها»<sup>(٣)</sup>.

وعن عقبة بن عامرٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ألم ترَ آياتِ أنزلت الليلة لم ير مثلهنَّ قطُّ: **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ وَهُوَ اللَّهُ** **يَرْبِّي النَّاسِ**»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٥٠٨٢) والترمذي (٣٥٧٥) والنسائي (٥٤٢٨) وحسنه الألباني.

(٢) الفتوحات الربانية (٣/ ٨٤).

(٣) مرقاة المفاتيح (٧/ ٢٩).

(٤) رواه مسلم (٨١٤).

ورواه النسائي (٩٥٣) ولفظه: «لن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من  
 ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ و ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ﴾».

قال السندي: «قوله «أبلغ عند الله» أي: أعظم في باب  
 الاستعاذة»<sup>(١)</sup>.

وشرع قراءة المعوذات ثلاث مرات؛ لأن من أدب الدعاء  
 الإلحاح، وأقله الثلاثة<sup>(٢)</sup>.



### لا يضر مع اسم الله شيء:

عن أبان بن عثمان قال: سمعتُ عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: قال  
 رسول الله ﷺ: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل  
 ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء  
 وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء»<sup>(٣)</sup>.

قوله «ومساء كل ليلة» ظاهره أنه لا يحصل له الفائدة من الحديث  
 إلا إذا قاله في أول الليل، فلو قاله قبل الغروب لا يحصل له ذلك.

والمساء قد يطلق على ما بعد الغروب. قال السندي - رحمه  
 الله -: «أي بعد طلوع الفجر وبعد غروب الشمس»<sup>(٤)</sup>.

(١) حاشية السندي على النسائي (٢٥٤ / ٨).

(٢) الفتوحات الربانية (٨٥ / ٣).

(٣) رواه الترمذي (٣٣٨٨) وابن ماجه (٣٨٦٩) وصححه الألباني.

(٤) حاشية السندي على ابن ماجه (٢٥٠ / ٧).

«لا يضرُّ مع اسمه» أي لا يضر مع ذكر اسمه شيء من طعام أو عدو أو حيوان أو غيره من العالم السفلي المشار إليه بالأرض، أو العالم العلوي المشار إليه بقوله: «ولا في السماء».

وفي رواية أبي داود: «لم تصبه فجأة بلاءٍ» وصححه الألباني<sup>(١)</sup>. أي: البلاء الذي يأتي مفاجأة من غير تقدّم سبب، لأن ما يأتي فجأة أعظم من الذي يأتي بالتدرّج، وهو من ذكر الخاص الموافق للعام في الحكم، فلا يقتضي التخصيص.

وفي رواية الحديث: «كَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ طَرْفُ فَالَجِ<sup>(٢)</sup>، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتَكَ وَلَكِنِّي لَمْ أَقْلَهُ يَوْمَئِذٍ لِيَمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدْرَهُ».

وفي هذا ما يدل على أن المحافظة على الأذكار المقيدة شرط في حصول الفضل المذكور للذكر، وأن من لم يحافظ عليها فقد يجرم الفضل أو بعضه.

وكان من عادة السلف الاستدامة على الذكر المقيد وعدم تركه مهما تغيرت الأحوال؛ فعن علي بن أبي طالب أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرّحى في يدها، وأتى النبي ﷺ سبي فأنطلقت فلم تجده ولقيت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة إليها، فجاء النبي ﷺ إلينا ثم قال: «ألا أعلمكم

(١) رواه أبو داود (٥٠٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٢٦).

(٢) الفالج: شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً. المعجم الوسيط (٢/٦٩٩).

خيراً مما سألتها؟ إذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين وتسبّحاه ثلاثاً وثلاثين وتحمداً ثلاثاً وثلاثين، فهو خيرٌ لكم من خادم»، قال عليٌّ: ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ. قيل له ولا ليلةً صفين؟ قال: ولا ليلةً صفين<sup>(١)</sup>.



### ومن أذكار الصباح والمساء:

عن عبد الله بن مسعود قال: كان نبيُّ الله ﷺ إذا أمسى قال: «أَمْسِينَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ».

وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

ما معنى أمسى الملك لله، والملك لله أبداً، وكذلك الحمد لله؟  
الجواب: هو بيان حال القائل، أي عرفنا أن الملك لله والحمد له لا لغيره، فالتجأنا إليه واستعنا به، وخصصناه بالعبادة والثناء عليه والشكر له.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٣).

وقوله: «خير ما في هذه الليلة» أي خير ما أردت وقوعه في هذه الليلة، لخواص خلقك من الكمالات الظاهرة والباطنة، ويدخل في ذلك أيضاً خير ما في هذه الليلة من العبادات التي أمرنا بها فيها، أو المراد خير الموجودات التي قارن وجودها هذه الليلة.

وقوله: «شر ما في هذه الليلة» أي من شر أردت وقوعه فيها. أو المراد: شر كل موجود الآن مما فيه شر<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله علّمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت. فقال: «يا أبا بكر قل: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم»<sup>(٢)</sup>.

قوله: «أعوذ بك من شر نفسي» أي شر هواها المخالف للهدى [القصص: ٥٠].

وتقديم الاستعاذة من شر النفس على الاستعاذة من الشيطان فيه الإشارة إلى مزيد الاعتناء بتطهير النفس، ودفع صولة العدو الداخلي تكون قبل دفع صولة العدو الخارجي.

(١) الفتوحات الربانية (٣/ ٩٠).

(٢) رواه الترمذي (٦٨١٢) وصححه الألباني.

وَشَرُّ الشَّيْطَانِ: وسوسته وإغواؤه وإضلاله وصرعه، والمراد جنس الشياطين.

«وَشَرِكِهِ» تخصيص بعد تعميم، وهي بكسر الشين: من الإشرak بالله أي يوقع الإنسان في الشرك والكفر.

وبفتح الشين: أي حبائله، والحبائل هي ما يمسك به الصيد إذا غفل عنها، أو اغتر بها فيها مما تشتت به نفسه، والمراد بحبائل الشيطان: تسويلاته وتزييناته التي يُري بها الباطل حقا والقيح حسناً.

وأشراك الشيطان وحبائله كثيرة، ينصبها لابن آدم وقد قعد له بأطرقه ليضلّه، فتارة يضلّه بالشهوة، وتارة بالشبهة، وتارة بتسليط أهل الشرّ عليه، وأقل ذلك أن يشغله بالمفضول عن الفاضل، فهو يروم غايته فيه بكل وسيلة تمكنه.

وربما بادأه بالفكرة والخطرة، فإن استرسل معه وجاراه طمع فيه؛ حتى تصير الفكرة شهوة، ثم لا يزال به حتى تصير الشهوة عادة، فتضعف حينئذ نفسه عن طلب السلامة، وقد تلطخ قلبه بها تلطخ به مما كان بمنأى من قبل عنه.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «دافع الخطرة فإن لم تفعل صارت فكرة، فدافع الفكرة فإن لم تفعل صارت شهوة، فحاربها فإن لم تفعل صارت عزيمة وهمة، فإن لم تدافعها صارت فعلا، فإن لم تتداركه بضده صار عادة؛ فيصعب عليك الإنقار عنها»<sup>(١)</sup>.

وتلك من مَصَالِيهِ وفخوخه وحبائله التي ينصبها ليغوي بها ابن آدم.

فلذلك يحتمي العبد المسلم من الشيطان ويحترز من شره بهذه المعوزات الشرعية، التي يبدؤها بالثناء على الله تعالى بتمجيده وتوحيده.



### من فواضل الأذكار:

عن جويرية رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بَكْرَةً<sup>(١)</sup> حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى<sup>(٢)</sup> وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ: «مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟»، قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدُكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وَزَنْتَ بِمَا قُلْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

قوله: «وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا» أي المكان المعد للصلاة من بيتها.

وكان من عادة السلف أن يتخذوا في بيوتهم أماكن يخصصونها للذكر وصلاة النوافل وغير ذلك.

(١) البكرة أول النهار من طلوع الفجر.

(٢) أي دخل في الضحى.

(٣) رواه مسلم (٢٧٢٦)

قوله: «لوزنتهنَّ» أي عادلتهن، أو زادت عليهن، ويؤيده رواية أحمد (٢٣٣٠): «لقد قلتُ بعدك كلماتٍ لو وزنَ لرجحنَ بما قلتُ» وإسناده صحيح.

«وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ» المداد بمعنى المدد، والمدد هو ما كثر به الشيء، وكلمات الله لا نهاية لها، كما قال تعالى: ﴿لَا يَحِصُّ بِهَا كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [الكهف: ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّذَاتِ فَتَنُ الْجِنَّةَ وَالنَّاسِ﴾ [سجدة: ٢١].

«وهذا من باب تقريب المعنى إلى الأذهان، لأن هذه الأشياء مخلوقة، وجميع المخلوقات، منقضية منتهية، وأما كلام الله، فإنه من جملة صفاته، وصفاته غير مخلوقة، ولا لها حد ولا منتهى»<sup>(١)</sup>. والمراد أن التسبيح والحمد لا يُحدّدان بعدد ولا مقدار، كمداً كلماته.

وذكر النبي ﷺ هذه الأمور الأربعة على جهة الكثرة التي لا تنحصر. وذكر مع الخلق والعرش العدد والوزن، ولم يذكر واحداً منها مع رضائه ومداد كلماته؛ إشارة إلى أنها لا يدخلان في المعدود ولا الموزون، ولا يحصرهما المقدار<sup>(٢)</sup>. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أصبح قال: «اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك

(١) تفسير السعدي (ص ٤٨٨).

(٢) دليل الفالحين (٧/ ٢٣١).



نحيا، وبك نموت، وإليك النشور»، وإذا أمسى قال: «اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير» رواه البخاري في الأدب المفرد (١١٩٩) بهذا اللفظ، وصححه النووي وابن حجر، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٣).

وعند أبي داود (٥٠٦٨) بلفظ: «النشور» فيهما، وعند الترمذي (٣٣٩١) بلفظ «المصير» في الصباح، و«النشور» في المساء.

قال ابن القيم عن رواية البخاري في الأدب المفرد: «وهي أولى الروايات أن تكون محفوظة - لأنَّ الصَّباح والانتباه من النَّوم بمنزلة النّشور وهو الحياة بعد الموت. والمساء والصّيرة إلى النَّوم بمنزلة الموت والمصير إلى الله ولهذا جعل الله سبحانه في النَّوم الموت والانتباه بعده دليلاً على البعث والنّشور - لأنَّ النَّوم أخو الموت والانتباه نشور وحياة، قال تعالى:

وَيَذَرُكَ أَفْرَاقًا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ وَأَنْجَادُهَا يَوْمَ يَكُونُ الْأَشْجَارُ أَطْجَادًا

. ويدلّ عليه أيضاً ما رواه البخاري في

صحيحه عن حذيفة «أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النّشُور»<sup>(١)</sup>.

ومؤدّي المصير والنشور واحد، وهو الرجوع إلى الله تعالى بعد الموت<sup>(٢)</sup>.

(١) تهذيب السنن (٢/ ٤٦٥).

(٢) الفتوحات الربانية (٣/ ٨٦).

## سؤال الله العفو والعافية:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يداوم على هؤلاء الكلمات؛ وهو مما يدل على فضلها.

و«العافية» هي السلامة من الأسقام والبلايا، وسؤال العافية من أجمع الأدعية لأنها تعني السلامة من كل الآفات الدنية والدنيوية.

ومعنى العافية من آفات الدنيا عدم الابتلاء بها، والصبر عليها إن وقعت، ولهذا أرشد النبي ﷺ العباس رضي الله عنه إلى سؤال الله العافية في قوله: «يا عم رسول الله: سل الله العافية في الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

وأسألك «العافية في ديني» بدوام الترقى في كمالته، والسلامة من النقص الذي يهوي بالعبد.

و«العفو» هو محو الذنوب.

(١) رواه أبو داود (٥٠٧٤) وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٤) وصححه الألباني.

فما كان سبيله الترقى فيسّر له لي وأزل عن طريقي عراقيله،  
وما كان سبيله النقص والحرمان فسلّمني منه، وما كان من ذنب  
اقترفته فاغفره لي.

وتأمل الجمع بين الدين والدنيا في طلب العفو العافية، في  
قوله: «أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي» فهو صباح مساء  
يطلب السلامة لدينه بالبعد عن المعصية وأهلها وعن مواطن  
الفتن ومواقع الشبه، ويطلب السلامة لديناه من النكبات  
والمعيشة المنغصة والاضطرابات النفسية، ومن أنواع البلاء في  
النفس والأهل والمال والولد<sup>(١)</sup>؛ وإذا سلم له دينه ودنياه أحياه  
الله في الدنيا حياة طيبة سالمة من المنغصات، وأجزل له المثوبة  
والعطاء في الآخرة؛ كما قال تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي السَّابِقُونَ وَالْآخِرُونَ﴾  
﴿الأنعام: ١٦٥﴾ وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ سَبْقًا وَآخِرًا وَأَلْجَأَ الْفَرِيقَ الْكَافِرَ  
﴿النحل: ٩٧﴾ كَانُوا يَعْمَلُونَ

«وَأَهْلِي وَمَالِي» بالأ يرى فيهما ما يسوؤه.

وقوله «استر عوراتي» العورات منها ما هو حسيّ ومنها ما هو  
معنوي، فالعبد يسأل ربه أن يستر عليه عوراته فلا يفضحه في

(١) فعل من يخاف على نفسه من نكبات الدنيا وفجآت البلاء أن يلتزم العمل بهذا  
الحديث ويواظب عليه، وخاصة أولئك التجار الذين يصيبهم ما يصيبهم من  
ذلك في أسواق الأسهم وكثير من المعاملات التجارية، والذكر والدعاء إما  
أن يمنعا وقوع البلاء أو يخففاه أو يجملا صاحبه على الصبر والاحتساب، وفي  
كل خير.

الدنيا ولا في الآخرة، ولا ينزله منازل الخزي والفضح فيهما، وإنما يستر عليه عيوبه ويغفر له ذنوبه ويسدل عليه ستره ويجعله في كنفه وحفظه.

«وَأَمِنْ رَوْعَاتِي» أي فزعاتي التي تخيفني، أي ارفع عني كل خوف.

و«عوراتي وروعاتي» بصيغة الجمع إشارة إلى كثرتها.

وقوله: «اللهم احفظني من بين يدي...» الخ، أي: ادفع عني البلاء، من جهاتي الست، لأن كل بلاء يصل للإنسان إنما يصل من إحدى هذه الجهات.

«وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» بالغ في جهة السفلى لرداءة الآفة.

والاغتيال أن يُخدع ويُقتل في موضع لا يراه أحد.

وقال وكيع: يَعْنِي الْحَسَفَ<sup>(١)</sup>.



## الاستعاذة بكلمات الله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول

(١) الفتوحات الربانية (٣/ ١٠٩).

الله ما لقيتُ من عقربٍ لدغتنِي البارحة؟<sup>(١)</sup> قال: «أما لو قلتَ حينَ أمسيتَ أعوذُ بكلماتِ الله التَّامَّاتِ من شرِّ ما خلقَ لم تضرَّكَ»<sup>(٢)</sup>.

وروى الترمذي (٣٥٢٩) عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من قال حينَ يمسي ثلاثَ مرَّاتٍ أعوذُ بكلماتِ الله التَّامَّاتِ من شرِّ ما خلقَ لم يضرَّهُ حمَّةُ تلكَ اللَّيلةِ»<sup>(٣)</sup>.

قال سهيلٌ: فكانَ أهلنا تعلِّموها فكانوا يقولونها كلَّ ليلةٍ، فلدغت جاريةٌ منهم فلم تجد لها وجعاً.  
«أعوذُ بكلماتِ الله»: هي القرآن.

«التَّامَّاتِ» أي التي لا يطرُقها عيب ولا نقص بخلاف كلام الناس.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «الاستعاذة لا تصح بمخلوق كما نص عليه الإمام أحمد وغيره من الأئمة، وذلك مما استدلوا به على أن كلام الله غير مخلوق، ولأنه قد ثبت في الصحيح وغيره عن النبي ﷺ أنه كان يقول «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» قالوا: والاستعاذة لا تكون بمخلوق»<sup>(٤)</sup>.

(١) المعنى: لقيت وجعاً شديداً.

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٩).

(٣) رواه الترمذي (٣٩٦٦) وصححه الألباني.

(٤) اقتضاء الصراط (ص ٤١٨-٤١٩).

وقال ابن عثيمين -رحمه الله-: «يحمل كلام الإمام أحمد -رحمه الله- على أن الاستعاذة بكلام لا تكون بكلام مخلوق، بل بكلام غير مخلوق، وهو كلام الله، والكلام تابع للمتكلم به: إن كان مخلوقاً فهو مخلوق، وإن كان غير مخلوق فهو غير مخلوق»<sup>(١)</sup>.

وقوله: «لم يضره شيء» يشمل كل شيء، حتى النفس والهوى.



### الإقرار بالنعمة لله وشكره عليها حياً

عن عبد الله بن غنم البياضي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبُح: اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته»<sup>(٢)</sup>.

في هذا الحديث الإقرار بأن جميع النعم من الله تعالى: الدينية والدينية.

وقوله: «فلك الحمد ولك الشكر» أي: إذا كانت النعم كلها منك وحدك فهي أنا أنقاد لك وأخص الحمد والشكر لك، فلك الحمد لا لغيرك، ولك الشكر لا لأحد سواك.

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٥٠٨/١٠).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٧٣) وحسنه ابن القيم وابن حجر وغيرهما، وضعفه الألباني.

وقوله: «فمنك وحدك» ليس هو جواب الشرط؛ لأن جواب الشرط يشترط فيه أن يكون مسبباً عن الشرط، وعلى هذا فهو دال على الجواب وليس هو الجواب، وجواب الشرط: فمنك وحدك فأوزعني أن أقوم بشكرها<sup>(١)</sup>.



### الإقرار بالوحيد والإشهاد عليه صباح مساء:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك: أعتق الله ربعه من النار، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه، فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار»<sup>(٢)</sup>.

«أشهدك» أي أجعلك شاهداً على إقرارى بوحدانيتك في الألوهية والربوبية، وهو تأكيد للشهادة في كل صباح ومساء، وغرضه: أنه ليس من الغافلين عنها.

«حملة عرشك وملائكتك» تعميم بعد تخصيص.

«وجميع خلقك» تعميم آخر.

(١) الفتوحات الربانية (٣/ ١٠٨).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٦٩) وحسنه ابن القيم وابن حجر وضعفه الألباني.

وقد اختلف في هذا الحديث، فمن العلماء من حسنه ومنهم من ضعفه، وقد صح نحوه غير مقيّد بالصباح والمساء؛ فروى الحاكم (١٩٢٠) عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال اللهم: إني أشهدك وأشهد ملائكتك وحمة عرشك، وأشهد من في السماوات ومن في الأرض، أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، من قالها مرة أعتق الله ثلثه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله ثلثيه من النار، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله كله من النار»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عيَّاش رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل وكتب له عشر حسنات وحطّ عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي. وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح»<sup>(٢)</sup>.

قوله: «عدل رقبة» بفتح العين وكسر ها، أي كان ذلك القول لمن قاله مثل عتق رقبة في الأجر.

«من ولد إسماعيل» التخصيص بهم لأنهم أشرف من سبي.

(١) صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني أيضاً في الصحيحة (٢٦٧) وقال: «وله شاهد من حديث أنس مرفوعاً نحوه مقيداً بالصباح والمساء، وسنده ضعيف كما بينته في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» رقم (١٠٤١)».

(٢) رواه أبو داود (٥٠٧٧).



«وكانَ في حَرَزٍ من الشَّيْطَانِ» أي في حفظ من وسوسة الشيطان وإغوائه<sup>(١)</sup>.



سؤال الله خير اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه.

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبح أحدكم فليقل: أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده، ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك»<sup>(٢)</sup>.

«فَتَحَهُ» هذا بيان لقوله: خير هذا اليوم، والفتح هو الظفر بالمقصود.

«وَنَصْرَهُ» هو الإعانة على العدو الظاهري والباطني.

«وَنُورُهُ» هو أن يهدي الله تعالى عبده إلى طريق الحق فيعمل به.

«وَبَرَكَتُهُ» البركة كثرة الخير وثبوته، وتكون في الوقت والرزق والمال والجهد وغير ذلك.

«وَهُدَاهُ» الهداية إلى الحق علماً وعملاً ومداومةً عليه إلى حسن الخاتمة.

(١) الفتوحات الربانية (١١٣/٣).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٨٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٢)، ثم ضعفه في ضعيف أبي داود وفي السلسلة الضعيفة (٥٦٠٦).

«وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ» أي ما بعده من الأيام، وكأنه استعاذ من شر ما بعده، ولم يسأل خير ما بعده؛ لأن الاعتناء بدفع المفسد أهم من جلب المصالح، ومن القواعد: «أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح»<sup>(١)</sup>.



### سؤال الله العافية في البدن والسمع والبصر والبرص والجنون والبله والحمية والبرص والجنون والبله والحمية

عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال لأبيه: يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة: «اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري لا إله إلا أنت» تعيدها ثلاثاً حين تصبح وثلاثاً حين تمسي، وتقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت» تعيدها حين تصبح ثلاثاً وثلاثاً حين تمسي قال: نعم يا بني إني سمعت النبي ﷺ يدعوهم فأحب أن أستن بسنته<sup>(٢)</sup>.

قوله: «اللهم عافني في بدني» أي أعطني العافية من الآفات المانعة من القوة على الطاعة، وسلمني بأن لا يقع شيء من جوارحي في معصية.

(١) الفتوحات الربانية (٣/ ١١٥).

(٢) رواه أحمد (١٩٩١٧) وأبو داود (٥٠٩٠) وحسنه الحافظ والألباني.

واعف عما يقع من المخالفة.

فعافني من أن أقع في معصيتك، فإن وقعت فاعف عني واغفر لي.

«اللهم عافني في سمعي» أي سلّمه وأبعد عنه الآفات، وسلّمه من كل خلل يمنعه من إدراك الحق وقبوله، وعافني فيه، فلا يسمع ما لا يجوز سماعه.

«اللهم عافني في بصري» من العمى، وعدم مشاهدة آياتك أو من النظر إلى الحرام.

وذكرُ السمع والبصر بعد البدن من ذكرِ الخصوص بعد العموم لأهميتهما:

فبالسمع: تُدرِكُ آياتُ الله المنزلة على الرسل.

وبالبصر: تُدرِكُ آيات الكون المنبثة في الآفاق.

ولذلك كان النبي ﷺ يدعو: «اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا»<sup>(١)</sup>.

وتقديم السمع على البصر يدل على أنه أفضل، وبيان ذلك أن فقد البصر لا يمنع من معرفة الحق واتباعه، بخلاف من فقد سمعه، إلا أن يعطيه الله ذلك هبة منه<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الترمذي (٣٥٠٢) وحسنه الألباني.

(٢) الفتوحات الربانية (٣/ ١١٦).

وقوله: «أعوذُ بك من الكفرِ والفقرِ اللهمَّ إِنِّي أعوذُ بك من عذابِ القيَرِ».

قال المناوي: «قرن الفقر بالكفر لأنه قد يجز إليه»<sup>(١)</sup>.



### متى تقال أذكار الصباح والمساء؟

للعلماء أقوال متعددة في تحديد وقت الصباح والمساء بدايةً ونهاية:

**فمنهم من قال:** وقت أذكار الصباح ما بين طلوع الفجر إلى شروق الشمس، ووقت أذكار المساء ما بين العصر والمغرب.

واختار هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم حيث قال في كتابه الوابل الصيب (ص ٩٣): «ذَكَرُ طَرَفِي النَّهَارِ، وَهُمَا مَا بَيْنَ الصَّبْحِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ، وَمَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْغُرُوبِ».

قال سبحانه وتعالى: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ لَكَ وَالْأُكْبَادُ لَكَ**

[الأحزاب: ٤١-٤٢] والأصيل: قال الجوهرى هو الوقت بعد العصر إلى المغرب.

وقال تعالى: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ لَكَ وَالْأُكْبَادُ لَكَ** [غافر: ٥١]

(١) فيض القدير (٢/ ١٧١).

فالإبكار أول النهار والعشي آخره، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ [ق: ٣٩] وهذا تفسير ما جاء في الأحاديث: من قال كذا وكذا حين يصبح وحين يمسي، أن المراد به قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح وبعد العصر انتهى.

**ومنهم من قال:** وقت أذكار الصباح من الفجر إلى الزوال - يعني دخول وقت الظهر - ووقت أذكار المساء من زوال الشمس إلى غروب الشمس، وفي أول الليل.

وهذا ما نصت عليه اللجنة الدائمة حيث قالت:

«أذكار المساء بتدئ من زوال الشمس إلى غروبها، وفي أول الليل، وأذكار الصباح بتدئ من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، قال الله تعالى: ﴿مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ [طه: ١٣٠].

وقال سبحانه: ﴿وَاللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] والأصل جمع أصيل، وهو: ما بين العصر والمغرب.

وقال سبحانه: ﴿فَسَبِّحْهُنَّ﴾ [الرؤم: ١٧-١٨] <sup>(١)</sup>.

(١) فتاوى اللجنة (٢٤/ ١٧٨١٧٩).

**ومنهم من قال:** الصباح من نصف الليل الأخير إلى الزوال، ثم المساء من الزوال إلى آخر نصف الليل الأول، نقله ابن علان في الفتوحات الربانية عن السيوطي<sup>(١)</sup>.

**وقيل:** أذكار الصباح من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والمساء من الغروب إلى الفجر، وهو اختيار ابن الجزري<sup>(٢)</sup>، واختار أنها تبدأ من الغروب السندي أيضاً في حاشيته على ابن ماجه (١/ ٢٨٤) والمباركفوري في شرح المشكاة (٨/ ١١١).

وقال ابن عثيمين - رحمه الله -: «أذكار الصباح أذكّارٌ مضافة إلى الصباح وهذه إضافةٌ بمعنى (في) فإذا قلنا أذكار الصباح فهو بمنزلة قولنا (أذكّارٌ في الصباح)؛ فيكون محلها من حين طلوع الفجر إلى أن تشرق الشمس، فإذا كان الضحى انتهى الإصباح، وكذلك في المساء أذكّار المساء يعني أذكّارٌ تكون في المساء، والمساء من صلاة العصر إلى هزيع من الليل<sup>(٣)</sup> كل ذلك يسمى مساءً، لكن ما قيّد في الليل فهو في الليل كآية الكرسي مثلاً، وكذلك الآيتان آخر سورة البقرة.

فما قيد في الليل فهو في الليل، وما قيد في المساء فهو أوسع وأشمل، يكون من صلاة العصر إلى هزيع من الليل<sup>(٤)</sup>.

(١) الفتوحات الربانية (٣/ ٧٣).

(٢) تحفة الذاكرين (ص ٩١).

(٣) هزيع من الليل أي طائفة منه، نحو ثلثه وربعه. لسان العرب (٨/ ٣٧٠).

(٤) فتاوى نور على الدرب (١٢/ ٣٤٢).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «والظاهر أن المراد في الأحاديث بالمساء أوائل الليل، وبالصباح أوائل النهار». فعلى العبد أن يحرص على الإتيان بأذكار الصباح في الوقت ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإن فاتته ذلك فلا بأس أن يأتي بها إلى نهاية وقت الضحى وهو قبل صلاة الظهر بقليل، ووقت الضحى ينتهي قبيل الزوال بربع ساعة تقريباً. وأن يأتي بأذكار المساء في الوقت ما بين صلاة العصر إلى المغرب، فإن فاتته فلا بأس أن يأتي بها إلى ثلث الليل. قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «الظاهر أنه لو قال أذكار الصباح والمساء أثناء النهار أو الليل لا تحصل تلك الفائدة، وعظيم بركة الذكر يقتضي الحصول»<sup>(١)</sup>.



مِنَ الْأَزْمَانِ الَّتِي يَسْرِعُ فِيهَا النِّدَاءُ وَالِدُعَاءُ أَوْقَاتُ الصَّلَاةِ:

ومن تلك الأذكار:

#### • إجابة المؤذن:

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن»<sup>(٢)</sup>.

فيستحب لمن يسمع المؤذن أن يقول ما يقول إلا في الحيعلتين

(١) الفتوحات الربانية (٣ / ٧٤).

(٢) متفق عليه.

فإنَّهُ يقول: لا حول ولا قوَّةَ إلَّا بالله، أي لا حركة ولا استطاعة لي إلَّا بمشيئة الله.

وذلك لأن معنى الحيعلتين: هلمَّ إلى الهدى عاجلاً والفوز بالنَّعيم آجلاً.

فناسب أن يقول: هذا أمرٌ عظيمٌ لا أستطيع مع ضعفي القيام به إلَّا إذا وفَّقني الله بحوله وقوَّته<sup>(١)</sup>.

وفي متابعة المؤدِّن دليلٌ على رحمة الله، وسعة فضله؛ لأنَّ المؤدِّنين لما نالوا ما نالوه من أجر الأذان شرع لغير المؤدِّن أن يتابعه؛ لينال أجراً كما نال المؤدِّن أجراً.

ولهذا نظائر، فمن ذلك: أنَّ الحُجَّاج يذبحون الهدايا يوم النَّحر، وغيرهم ممن لم يحجَّ شرع لهم ذبح الأضاحي، وكذلك الحُجَّاج إذا أحرَموا تركوا الترفُّه فلا يخلقون شعر الرَّأس، وغيرهم من أهل الأضاحي لا يأخذون من شعورهم<sup>(٢)</sup>.

### من فوائد الحقولة:

يقول ابن القيم: «وأما تأثيرُ (لا حول ولا قوَّةَ إلَّا بالله) في دفع هذا الدَّاء - يعني الهمَّ والغمَّ - فلما فيها من كمالِ التَّقويضِ، والتَّبَرِّي من الحولِ والقوَّةِ إلَّا به وتسليم الأمرِ كُلِّه له، وعدمِ منازعته في شيءٍ منه، وعموم ذلك لكلِّ تحوُّلٍ من حالٍ إلى

(١) انظر: فتح الباري (٢/ ٩٢).

(٢) الشرح الممتع (٢/ ٨٥٨٦).



حالٍ في العالمِ العلويِّ والسفليِّ، والقوَّة على ذلك التحوُّلِ، وأنَّ ذلكَ كلُّه باللهِ وحدهُ؛ فلا يقومُ لهذه الكلمةِ شيءٌ. وفي بعضِ الآثارِ: إنَّه ما ينزلُ ملكٌ من السَّماءِ، ولا يصعدُ إليها إلَّا بـ«لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ»، ولها تأثيرٌ عجيبٌ في طردِ الشَّيْطانِ»<sup>(١)</sup>.

### فائدة في ختم الحوقلة المطلقة بالعزیز الحكيم:

المشهور عند الناس ختم الحوقلة بـ«العلي العظيم» والصحيح الثابت ما ورد في صحيح مسلم من ختمها بـ«العزیز الحكيم»؛ فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاءَ أعرابيٌّ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: علِّمني كلاماً أقوله قال: «قل: لا إلهَ إلَّا الله وحدهُ لا شريكَ له اللهُ أكبرُ كبيراً والحمدُ لله كثيراً سبحانَ الله ربَّ العالمينَ لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ العزیزِ الحكيمِ»<sup>(٢)</sup>.

وقد روى أبو داود (٨٣٢) من طريق أبي خالد الدَّالاني، عن إبراهيم السَّكسكي، عن عبدِ الله بنِ أبي أوفى، قال: جاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إنِّي لا أستطيعُ أن آخذَ من القرآنِ شيئاً فعلمَّني ما يجزئني منه، قال: «قل: سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلَّا الله، والله أكبرُ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ العليِّ العظيمِ». وحسنه الألباني في صحيح أبي داود، ولكن في

(١) زاد المعاد (٤/١٩٣).

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٦).

إسناده أبو خالد الدالاني يزيد بن عبد الرحمن، قال الحافظ: «صدوق يخطئ كثيراً، وكان يدلّس»<sup>(١)</sup>. ورواه الإمام أحمد (١٨٦٣١) والحميدي (٧٣٤) من طريقه فاقتصر على قوله «لا حول ولا قوة إلا بالله». وقد رواه حجاج بن أرطاة عند ابن أبي شيبة (١٠٠/٦) ومعمر بن راشد عند ابن خزيمة (٥٤٤) ومسعر عند النسائي (٩٢٤) والحاكم (٨٨٠) والمسعودي عند البيهقي (٣٩٧٧) كلهم عن السكسكي به، دون قوله «العلي العظيم» وهو المحفوظ.

وعند ابن ماجه (٣٨٧٨) عن عبادة بن الصّامِت قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعارَّ من اللَّيْلِ فقال حينَ يستيقظُ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لَهُ لَهُ المَلِكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ لِلّهِ ولا إِلَهَ إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ ولا حَوْلَ ولا قوَّةَ إِلَّا باللهِ العَلِيِّ العظيمِ، ثُمَّ دعا رَبَّ اغفر لي غفرَ لَهُ». وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

والحديث رواه البخاري (١١٥٤) وأحمد (٢٢١٦٥) وأبو داود (٥٠٦٠) والترمذي (٣٤١٤) بلفظ: «لا حول ولا قوة إلا بالله» بدون قوله: «العلي العظيم».

فالخاص: أن ثبوت ختم الحوقلة بـ «العزیز الحكيم» هو المحفوظ.

(١) تقريب التهذيب (ص ٦٣٦).

وختمها بالعزیز الحکیم أنسب، لأن العزیز من لا یغالب أمره، ولا حول ولا قوة معه، ومع ذلك فهو حکیم یضع الشيء موضعه على مقتضى الحکمة<sup>(١)</sup>.

### • الذکر بعد سماع النداء:

عن جابر بن عبد الله رضی اللہ عنہ أن رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم قال: «من قال حینَ یسمعُ النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

قوله: «حين يسمع النداء» أي الأذان، والمراد حين يسمع النداء بتمامه، ففي هذا أن ذلك يقال عند فراغ الأذان.

«اللهم رب هذه الدعوة التامة» المراد بالدعوة هاهنا ألفاظُ الأذان التي يدعى بها الشخص إلى عبادة الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

وسمى الأذان دعوة؛ لأنه يدعو إلى الصلاة والذكر.

ووصفها بالتامة؛ لاشتغالها على تعظيم الله وتوحيده، والشهادة بالرسالة، والدعوة إلى الخير.

«والصلاة القائمة» أي التي ستقام.

(١) الفتوحات الربانية (١/ ٢٢٥).

(٢) رواه البخاري (٦١٤).

(٣) عمدة القاري (٥/ ١٢٢).

«آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ»: قد فسرها النَّبِيُّ ﷺ بقوله: «فإنَّها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عبادِ الله»<sup>(١)</sup>.

«والفضيلة» هي المنقبة العالية التي لا يشاركه فيها أحد.  
«مقاماً محموداً» أي يحمّد القائمُ فيه، وهو مطلقٌ في كلّ ما يجلبُ الحمدَ من أنواعِ الكراماتِ.  
والأكثرُ على أنَّ المرادَ بالمقامِ المحمودِ الشّفاعَةُ.  
«إلا حلّت له الشّفاعَةُ» أي استحقّقت ووجبت أو نزلت عليه<sup>(٢)</sup>.

قال القاري في المرقاة: «وأما زيادةُ الدّرجةِ الرّفيعةِ المشهورةُ على الألسنةِ فقال السّخاوي: لم أره في شيءٍ من الرّواياتِ»<sup>(٣)</sup>.

### فائدة: الجمع بين (نبياً) و(رسولاً):

عن سعد بن أبي وقاصٍ عن رسولِ الله ﷺ أنّه قال: «من قال حينَ يسمعُ المؤذّنَ: وأنا أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ له وأنَّ محمّداً عبدهُ ورسوله رضىتُ باللهِ ربّاً وبمحمّدٍ رسولاً وبالإسلام ديناً غفرَ له ذنبُهُ»<sup>(٤)</sup>.

وعند ابن ماجه (٧٢١): «من قال حينَ يسمعُ المؤذّنَ: وأنا

(١) رواه مسلم (٣٨٤).

(٢) انظر: فتح الباري (٩٥/٢).

(٣) مرقاة المفاتيح (٥٦١/٢).

(٤) رواه مسلم (٣٨٦).

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رضيتُ بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً غفر له ذنبه» وصححه الألباني. وأكثر الروايات بلفظ مسلم.

وقوله: «رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا» أي رضيتُ بربوبيته، وذلك يشمل الرضا بالأحكام الشرعية والقضايا الكونية.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الأفضل الجمع بين لفظ «نبياً» و«رسولاً». والأولى الاختصار على أحدهما، وأصحهما «رسولاً»؛ حيث لم ترد رواية صحيحة - فيما نعلم - جمعت بين اللفظين.

والرضا بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً معناه: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتفاء عما نهى عنه وزجر، وتقدّم قوله ﷺ على قول كلِّ أحدٍ كائناً من كان.

«وبالإسلام ديناً»: فيه التبرؤ من سائر الأديان كاليهودية والنصرانية وغيرها.

### • متى يقول هذا الذكر؟

هل يقوله بعد الفراغ من الأذان؟ أم يقوله عقب تشهد المؤذن؟

الراجح الثاني؛ لما وقع في رواية الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/١٤٥): «من قال حين يسمع المؤذن يتشهد...»

صححه الألباني وقال: «وفيه هذه الزيادة التي تعين متى يقال

هذا الدعاء، وهو حين يتشهد المؤذن. وهي زيادة عزيزة قلما توجد في كتاب فتشبت بها<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عثيمين - رحمه الله -: «وفي قوله: «وأنا أشهد» دليل على أنه يقولها عقب قول المؤذن: «أشهد أن لا إله إلا الله»؛ لأنَّ الواو حرف عطف، فيعطف قوله على قول المؤذن. فإذا: يوجد ذكر مشروع أثناء الأذان»<sup>(٢)</sup>.

هل يقوله بعد قول المؤذن: «أشهد أن لا إله إلا الله» أم بعد قوله: «أشهد أن محمداً رسول الله»؟

الراجع: الثاني.

سئل الشيخ ابن عثيمين: ورد في الحديث أن الإنسان يقول عند متابعتة للمؤذن «رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً» فمتى يقول هذا؟

فأجاب بقوله: «ظاهر الحديث أن المؤذن إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأجبتة تقول بعد ذلك: «رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً»<sup>(٣)</sup>.

### • دعاء الخروج إلى الصلاة:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في قصة وصفه لتعجد الرسول ﷺ لما

(١) الثمر المستطاب (ص ١٨٣).

(٢) الشرح الممتع (٢/ ٨٦).

(٣) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١٢/ ١٧٠).

بات عند خالته ميمونة قال: ... فأذّن المؤذن - أي لصلاة الصبح - فخرج إلى الصلاة وهو يقول: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في سمعي نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل من خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم أعطني نوراً»<sup>(١)</sup>.

قوله: «اللهم اجعل في قلبي نوراً» قال الكرمانى: التّوئين فيها للتّعظيم أي نوراً عظيماً<sup>(٢)</sup>.

قال العلماء: سأل النور في أعضائه وجهاته والمراد به بيان الحق وضياؤه والهداية إليه، فسأل النور في جميع أعضائه وجسمه وتصرفاته وتقلباته وحالاته وجلته في جهاته الست حتى لا يزيغ شيء منها عنه<sup>(٣)</sup>.

وهذا الدعاء يقال عند الذهاب إلى المسجد، وهذا مناسب غاية المناسبة مع قوله ﷺ «والصلاة نور»<sup>(٤)</sup>.

فلما كانت الصلاة نوراً للمسلم في ديناه وآخرته، كان من المناسب وهو ذاهب إلى هذه الصلاة أن يسأل الله أن يعظم حظه من هذا النور في جسمه كله، وأن يجعله محيطاً به من جميع جوانبه<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦٣١٦) ومسلم (٧٦٣) - واللفظ له .

(٢) فتح الباري (١١/١١٧).

(٣) شرح النووي على مسلم (٤٥/٦).

(٤) رواه مسلم (٢٢٣).

(٥) فقه الأدعية والأذكار (١١٨/٣).

وإذا أراد الإنسان الدخول في الصلاة وجب عليه أن يقول:  
الله أكبر.

والحكمة في افتتاح الصلاة بالتكبير تنبيه المصلي على عظم مَنْ  
قام لأداء العبادة له، وأنه أكبر من كل كبير، وأن كل ما سواه حقير  
صغير.

قال ابن القيم: «لما كان المصلي قد تَخَلَّى عن الشواغل وقَطَعَ جميع  
العلائق، وتطَهَّر وأخذ زينته وتهيأ للدخول على الله تعالى ومناجاته،  
شُرِع له أن يدخل عليه دخول العبيد على الملوك، فيدخل بالتعظيم  
والإجلال، فُشِّرِع له أبلغ لفظ يدل على هذا المعنى، وهو قول «الله  
أكبر»، فإن في اللفظ من التعظيم والتخصيص والإطلاق ما لا  
يوجد في غيره، ولهذا كان الصواب أن غير هذا اللفظ لا يقوم مقامه  
ولا يؤدي معناه ولا تنعقد الصلاة إلا به... فإنه إذا استشعر بقلبه أن  
الله أكبر من كل ما يخطر بالبال استحيا منه أن يشغل قلبه في الصلاة  
بغيره، فلا يكون موفياً لمعنى الله أكبر ولا مؤدياً لحق هذا اللفظ ولا  
أتى البيت من بابه، بل الباب عنه مسدود.

وهذا بإجماع السلف: أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل  
منها وحضره بقلبه.

والمقصود أنه قبيح بالعبد أن يقول بلسانه: الله أكبر، وقد  
امتلاً قلبه بغير الله؛ فهو قبلة قلبه في الصلاة، ولعله لا يحضر بين  
يدي ربه في شيء منها.



فلو قضى حق الله وأتى البيت من بابه لدخل وانصرف بأنواع التحف والخيرات. فهذا الباب الذي يدخل منه المصلى، وهو التحريم<sup>(١)</sup>.

وعن عليٍّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله -: قوله: «وتحريمها التكبير» دليل بين أنه لا تحريم لها إلا التكبير. وهذا قول الجمهور وعامة أهل العلم قديماً وحديثاً، فيتعين «الله أكبر»...

فإذا قيل: «الله أكبر» كان معناه: من كل شيء. وأما إذا قيل «الله الأكبر» فإنه يتقيد معناه ويتخصص ولا يستعمل هذا إلا في مفضل عليه معين، كما إذا قيل: من أفضل أزيد أم عمرو؟ فيقول: زيد الأفضل. هذا هو المعروف في اللغة والاستعمال.

وهذا المعنى مطلوب من القائل: «الله أكبر» بدليل ما روى الترمذي من حديث عدي بن حاتم الطويل: أن النبي ﷺ قال له «ما يضرّك أضرّك أن يقال: الله أكبر؟ فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟»<sup>(٣)</sup> وهذا مطابق لقوله تعالى: **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** وهذا يقتضي جواباً: لا شيء أكبر شهادة من الله فالله أكبر شهادة من كل

(١) بدائع الفوائد (٢/١٩٦).

(٢) رواه أبو داود (٦١) والترمذي (٣) وابن ماجه (٢٧٥) وصححه الألباني.

(٣) رواه الترمذي (٢٩٥٤) وحسنه.

شيء. كما أن قوله لعديّ «هل تعلم شيئاً أكبر من الله؟» يقتضي جواباً: لا شيء أكبر من الله فالله أكبر من كل شيء.

وفي افتتاح الصلاة بهذا اللفظ المقصود منه: استحضر هذا المعنى، وتصوّره؛ فإنَّ العبد إذا وقف بين يدي الله عزَّ وجلَّ وقد علم أن لا شيء أكبر منه، وتحقّق قلبه ذلك، وأشربه سرّه استحي من الله ومنعه وقاره وكبرياؤه أن يشغل قلبه بغيره، ومن لم يستحضر هذا المعنى فهو واقف بين يديه بجسمه، وقلبه يهيم في أودية الوسوس والخطرات.

فلو كان الله أكبر من كل شيء في قلب هذا لما اشتغل عنه، وصرف كليّة قلبه إلى غيره كما أن الواقف بين يدي الملك المخلوق لما لم يكن في قلبه أعظم منه لم يشغل قلبه بغيره ولم يصرفه عنه صارف»<sup>(١)</sup>.

فاستحضر المصلي معاني الأذكار من تمام تعظيم الرب تعالى وتمجيده.

### • دعاء الاستفتاح:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة هنيئاً، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال أقول: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من

(١) تهذيب السنن (١/٢٠٢٣).

الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد»<sup>(١)</sup>.

قوله: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب»: المباعدة بين المشرق والمغرب هو غاية ما يبالغ به الناس، فالتأسي يبالغون في الشيئين المتباعدين إما بما بين السماء والأرض، وإما بما بين المشرق والمغرب، ومعنى «باعدي بيني وبين خطاياي» أي: باعد بيني وبين فعلها بحيث لا أفعّلها، وباعد بيني وبين عقوبتها إذا فعلتها.

وقوله: «اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس» وإنما ذكر الأبيض؛ لأن الأبيض هو أشد ما يؤثر فيه الوسخ. فسأل إزالة آثار خطاياه بزيادة التطهير بالماء والثلج والبرد، فالماء لا شك أنه مطهر، لكن الثلج والبرد مناسبتة هنا أن الذنوب آثارها العذاب بالنار، والنار حارة، والحرارة يناسبها في التنقية منها الشيء البارد، فالماء فيه التنظيف، والثلج والبرد فيهما التبريد<sup>(٢)</sup>.



وبعد التائب التائب من الذنوب لا يضاعف له أجرها

فيقول المصلي في ركوعه: سبحان ربي العظيم. لما روى أبو

(١) رواه البخاري (٧٤٤) ومسلم (٥٩٨).

(٢) انظر: الشرح الممتع (٣/ ٥٠).

داود عن عقبة بن عامر قال: لما نزلت ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «اجعلوها في ركوعكم»<sup>(١)</sup>.

وعن حذيفة بن اليمان أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا ركع: سبحان ربّي العظيم - ثلاث مرّات<sup>(٢)</sup>.

العظيم في ذاته وصفاته، فإنه سبحانه وتعالى أعظم من كل شيء. فيشرع للراكع أن يُنزه الله سبحانه وتعالى، ويصفه بعد تنزيهه بأمرين كمالين كاملين وهما: الربوبية والعظمة، فيجتمع من هذا الذّكر: التّنزيه والتّعظيم.

والتّنزيه والتّعظيم باللسان تعظيم قولي، وبالركوع تعظيم فعلي، فيكون الراكع جامعاً بين التعظيمين: القولي والفعلي.

ولهذا قال النبي ﷺ: «ألا وإني نُهيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً، أمّا الركوع فعظموا فيه الرّب»<sup>(٣)</sup>.

ولما كان القرآن أشرف الذّكر؛ لم يُناسب أن يقرأه الإنسان وهو في هذا الانحناء، إنما يُقرأ في حال القيام.

وعند الرفع من الركوع يقول: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ».

ومعنى «سَمِعَ» أي: استجاب.

(١) رواه أبو داود (٨٦٩) وحسنه النووي، وضعفه الألباني.

(٢) رواه ابن ماجه (٨٨٨) وصححه الألباني.

(٣) رواه مسلم (٤٧٩).

والحمد: وصِفُ المَحْمودُ بِالْكِمالِ معِ المَحَبَّةِ والتَّعْظِيمِ.  
فَيُقَالُ: حَمِدَ فُلَانٌ رَبَّهُ، أَي: وَصَفَهُ بِصِفَاتِ الْكِمالِ معِ مَحَبَّتِهِ  
وتَعْظِيمِهِ.

وبهذا يُعرفُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَمْدِ والمدحِ؛ فَإِنَّ المدحَ: وَصِفُ  
الممدوحِ بِالْكِمالِ، أو بِالصِّفَاتِ الحميدةِ، لكن لا يلزم منه أن يكون  
محبوباً معظماً، فقد يمدحُه مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنَالَ غَرَضاً لَهُ، وقد يمدحُه  
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَّقِيَ شَرَّهُ، لكن الحمد لا يكون إلا مع مَحَبَّةٍ وتَعْظِيمٍ.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «الصواب في الفرق بين الحمد  
والمدح أن يقال: الإخبار عن محاسن الغير إما أن يكون إخباراً  
مجزئاً من حب وإرادة أو مقروئاً بحبه وإرادته، فإن كان الأول  
فهو المدح وإن كان الثاني فهو الحمد، فالحمد إخبار عن محاسن  
المحمود مع حبه وإجلاله وتَعْظِيمِهِ، ولهذا كان خبراً يتضمن  
الإِنشاء، بخلاف المدح فإنه خبر مجزئ»<sup>(١)</sup>.

وكانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا  
لَكَ الْحَمْدُ مَلَأَ<sup>(٢)</sup> السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ،  
أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكَلَّمْنَا لَكَ عَبْدُ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ  
لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»<sup>(٣)</sup>.

(١) بدائع الفوائد (٩٣/٢).

(٢) بنصب الهمزة ورفعها، والنصب أشهر. قاله النووي في شرح مسلم (٤/١٩٣).

(٣) رواه مسلم (٤٧٧).

قوله: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمِثْلَهُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ»: فهو يحمّد الله حمداً يملأ العالم العلوي والسفلي والفضاء الذي بينهما، فهذا الحمد يملأ جميع الخلق الموجود.

وقوله: «أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدُ» أي: رَبَّنَا أَنْتَ أَهْلُ أَنْ يُثْنَى عَلَيْكَ وَتُجَدَّ لِعَظَمَةِ صِفَاتِكَ وَكَمَالِ نِعَمَتِكَ وَتَوَالِي نِعَمِكَ وَكَثْرَةِ آلائِكَ.

قوله: «أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكَلَّمْنَا لَكَ عَبْدٌ»: في هذا الكلام دليل ظاهر على فضيلة هذا اللفظ؛ فقد أخبر النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ هَذَا أَحَقُّ مَا قَالَهُ الْعَبْدُ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهِ.

وإنما كَانَ أَحَقَّ مَا قَالَهُ الْعَبْدُ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّفْوِضِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالِإِذْعَانِ لَهُ وَالاعْتِرَافِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَالتَّصْرِيحِ بِأَنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، وَأَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ مِنْهُ وَالْحَثُّ عَلَى الزَّهَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالِإِقْبَالِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ<sup>(١)</sup>.

«لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتُ»: فيه الاعتراف بتفرد الله بالعطاء والمنع والقبض والبسط والخفض والرفع، فما يكتبه لعبده من خير ونعمة فلا راد له ولا مانع لوقوعه، وما يمنعه عن عبده من الخير والنعمة فلا سبيل لوقوعه.

«وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»: الجَدُّ هُوَ الْحِطُّ وَالْغِنَى وَالْعَظَمَةُ وَالسُّلْطَانُ أَيْ لَا يَنْفَعُ ذَا الْحِطِّ فِي الدُّنْيَا بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالْعَظَمَةُ

(١) شرح النووي على مسلم (٤/١٩٦).

والسلطان منك حظّه، أي لا ينجيه حظّه منك، وإنما ينفعه وينجيه العمل الصّالح<sup>(١)</sup>.

### ويقول حال السُّجود: «سبحان ربي الأعلى»:

دون أن يقول: «سبحان ربّي العظيم»؛ لأن ذكر علوّ الله هنا أنسب من ذكر العظمة، لأن الإنسان الآن أنزل ما يكون، لذا كان من المناسب أن يُثني على الله بالعلو.

فانظر إلى الحكمة والمناسبة في مثل ذلك، وكيف أن الصّحابة كانوا في السفر إذا علوا شيئاً كَبَرُوا، وإذا هبطوا وادياً سَبَّحُوا؛ لأن الإنسان إذا علا وارتفع قد يتعاضم في نفسه ويتكبر ويعلو، فناسب أن يقول: «الله أكبر» ليُذكّر نفسه بكبرياء الله عزّ وجلّ.

أما إذا نزل فإن النزول نقص، فكان ذكر التسييح أولى؛ لتنزيه الله عزّ وجلّ عن النقص الذي كان فيه الآن، فكان من المناسب أن يُذكّر الإنسان نفسه بَمَنْ هو أعلى منها.

وكان ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»<sup>(٢)</sup>.

«سُبُّوحٌ»: أي مبرأ من النقائص والشريك وكل ما لا يليق بالإلهية.

(١) شرح النووي على مسلم (٤/١٩٦).

(٢) رواه مسلم (٤٨٧).

«قُدُّوسٌ»: أي مطهر من كل ما لا يليق بالخالق<sup>(١)</sup>.

«رُبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»: والروح هو جبريل -عليه السلام-،  
خُصَّ بالذكر تفضيلاً له على سائر الملائكة.

ويقول في الجلوس بين السجدين: «اللهم اغفر لي وارحمني  
واجبرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني»<sup>(٢)</sup>.

فيسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذُّنُوبَ كُلَّهَا الصَّغَائِرَ  
وَالْكِبَائِرَ.

والمغفرة هي: ستر الذَّنْبِ والعفو عنه، مأخوذة من المغفر  
الذي يكون على رأس الإنسان عند الحربِ يَتَّقِي به السهام.

وجَمَعَ بين طلب الرحمة والمغفرة، فتُطلب -رحمة الله- التي  
بها حصول المطلوب، وتطلب بالمغفرة زوال المرهوب، هذا  
إذا جُمع بينهما.

أما إذا افترقا؛ فَإِنَّ كُلَّ واحدةٍ منهما تَشْمَلُ الأخرى.

«واجبرني» الجبرُ يكون من النَّقْصِ، وكلُّ إنسان ناقص مفرط  
مُسْرِفٌ على نفسه بتجاوز الحدِّ أو بالتقصير، فهو يحتاج مع المغفرة  
والرحمة جبراً يجبر به نقصه.

(١) شرح النووي على مسلم (٢٠٥ / ٤).

(٢) رواه أبو داود (٨٥٠) والترمذي (٢٨٤) وابن ماجه (٨٩٨)، يزيد بعضهم على  
بعض، راجع: صفة الصلاة (ص ١٥٣).



«وعافني» أي: أعطني العافية من كل مرضٍ ديني أو بدني، ثم إن كان متّصفاً بهذا المرض؛ فهو دعاء برّفعه، وإن كان غير متّصف فهو دعاء بدّفعه، بحيث لا يتعرّض له في المستقبل.

فينبغي للإنسان إذا سأل العافية في هذا المكان أو غيره أن يستحضر أن يسأل الله عافية البدن، وعافية الدّين.

وأما قوله: «وارزقني» فهو طلب الرزق، وهو ما يقوم به البدن، وما يقوم به الدّين:

ما يقوم به البدن من طعام وشراب ولباس وسكّن.

وما يقوم به الدّين من علم وإيمان وعملٍ صالح.

والإنسان ينبغي له أن يعود نفسه استحضار هذه المعاني العظيمة حتى يحصل له النفع وزيادة الإيمان.

فهذا الدعاء اشتمل على:

- سؤال المغفرة التي يكون بها الوقاية من شر الذنوب.
- وسؤال الرحمة وفيه تحصيل الخير والبر والإحسان.
- وسؤال الله أن يجبره بسدّ حاجته وجبر كسره ونقصه، وأن يعوضه ما فاته من الخير.
- وسؤال الرفعة في الدارين.
- وسؤال الهداية بالتوصل إلى أبواب السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

• وسؤال العافية بالسلامة من الآفات والفتن والنجاة من البلايا والمحن.

• وسؤال الرزق بنيل ما به قوام البدن والروح.

فجاء هذا الدعاء العظيم جامعاً لأصول السعادة محيطاً بأبواب الخير مشتملاً على سبل الفلاح في الدنيا والآخرة، فما أعظمه من دعاء وما أحسن إحاطته وجمعه.

ومما كان النبي ﷺ يدعو به بين التشهد والتسليم: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضاء بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرّة ولا فتنة مضلّة، اللهم زيننا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين»<sup>(١)</sup>.

وهذا الدعاء عظيم النفع لاشتماله على معان عظيمة ودلالات نافعة، ولنقف على بعض معانيه:

قوله: «اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي»: فيه

(١) رواه النسائي (١٣٠٥) وصححه الألباني.

تفويض العبد أموره إلى خالقه، فهو يتوسل إليه بعلمه الذي أحاط بكل شيء وقدرته النافذة على كل الخلق أن يختار له الخير حيث كان.

«وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»: أي أن أخشاك في السر والعلانية والظاهر والباطن.

«وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ»: وقول الحق في حال الغضب من الأمور العزيزة في الناس؛ لأن الغضب يحمل صاحبه على أن يقول خلاف الحق.

«وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى»: القصد هو التوسط والاعتدال، فإن كان فقيراً لم يقتر خوفاً من نفاذ الرزق، وإن كان غنياً لم يسرف ولم يبذر.

«وَأَسْأَلُكَ نَعِماً لَا يَنْفَدُ»: والنعيم الذي لا ينفد هو نعيم الآخرة.

«وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ»: والمؤمن لا تفر عينه في الدنيا إلا بمحبة الله وذكره والمحافظة على طاعته «وجعلت قرّة عيني في الصلاة».

«وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ»: والرضا لا يتحقق إلا إذا وقع القضاء، وأما قبل وقوعه فهو مجرد عزم من العبد على الرضا.

«وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ»: فالعيش قبل الموت منغص، وطيب العيش لا يكون إلا بعد الموت.

«وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ»: جمع في هذا الدعاء بين أطيب شيء في الدنيا وهو الشوق إلى لقاء الله، وأطيب شيء في الآخرة وهو النظر إلى وجهه الكريم، ولكن تمام هذا النعيم متوقف على عدم وجود ما يضره في دنياه أو يفتنه في دينه؛ ولذلك قال: «في غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ».

«اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ»: زينة الإيمان تشمل زينة القلب بالاعتقاد السليم، واللسان بالذكر والتلاوة، والجوارح بالأعمال الصالحة.

«واجعلنا هداةً مهتدين»: فاهدنا، واهد بنا، وهذا أفضل الدرجات.

**وإذا فرغ من صلاته قال: السلام عليكم ورحمة الله.**

فكما افتتح صلاته باسم الله «الله أكبر» كذلك يختمها باسم الله «السلام عليكم»؛ فإن السلام من أسماء الله.

قال ابن القيم: «فيكون مفتتحاً لصلاته باسمه تبارك وتعالى ومختتماً لها باسمه، فيكون ذاكرة لاسم ربه أول الصلاة وآخرها، فأولها باسمه وآخرها باسمه، فدخل فيها باسمه وخرج منها باسمه، مع ما في اسم السلام من الخاصية والحكمة المناسبة لانصراف المصلي من بين يدي الله تعالى؛ فإن المصلي ما دام في صلاته بين يدي ربه فهو في حماه الذي لا يستطيع أحد أن يخفّره،

بل هو في حمى من جميع الآفات والشور، فإذا انصرف من بين يديه تبارك وتعالى ابتدرته الآفات والبلايا والمحن وتعرضت له من كل جانب، وجاءه الشيطان بمصائده وجنده؛ فهو متعرض لأنواع البلايا والمحن، فإذا انصرف من بين يدي الله مصحوباً بالسلام لم يزل عليه حافظ من الله إلى وقت الصلاة الأخرى، وكان من تمام النعمة عليه أن يكون انصرافه من بين يدي ربه بسلام يستصحبه ويدوم له ويبقى معه<sup>(١)</sup>.

**وإذا جاءك الشيطان في الصلاة علمك كيف تردّ كيده:**

عن عثمان بن أبي العاصٍ رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان يُقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً».

قال: ففعلت ذلك فأذهبهُ الله عني<sup>(٢)</sup>.

قال النووي -رحمه الله-: «أمّا (خنزب) فبخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي مكسورة ومفتوحة ويقال أيضاً بفتح الخاء والزاي حكاؤه القاضي ويقال أيضاً بضمّ الخاء وفتح الزاي حكاؤه ابن الأثير في النهاية وهو غريب. وفي هذا الحديث استحباب التّعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التّفل عن اليسار

(١) بدائع الفوائد (٢/١٩٧-١٩٦).

(٢) رواه مسلم (٢٢٠٣).

ثلاثاً ومعنى «يلبسها» أي يخلطها ويشكّكي فيها ومعنى «حال بيني وبينها» أي نكّدي فيها، ومنعني لذّتها، والفراغ للخشوع فيها»<sup>(١)</sup>.

وكان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته قال: «أستغفرُ الله، أستغفرُ الله، أستغفرُ الله، اللهم أنتَ السلام، ومنك السلام، تباركتَ ذا الجلال والإكرام»<sup>(٢)</sup>.

وإنما شرع للإنسان سؤال المغفرة بعد أداء هذه العبادة العظيمة؛ لأنها جديرة بالاعتناء والاهتمام، وكثير من الناس يُفَرِّط فيها، إما في المشروعات الظاهرة، أو في المشروعات الباطنة. ففي المشروعات الباطنة يفرط تفريطاً كثيراً فيستولي الوسواس على صلاته أو أكثرها، وفي المشروعات الظاهرة أيضاً لا يخلو الإنسان من تقصير أو تجاوز، ربما يُقَصِّر في وَضْعِ اليدين، وربما التفت في صلاته، وربما أكثر من الحركة في الصلاة لغير حاجة، كما يشاهد من بعض المصلين.

وهذا كله من الشيطان، يريد أن يشغل المصلي ويلهيهِ وهو بين يدي ربه، ويذكره الشيء فيشغله به، فإذا انتهى من الصلاة أنساه إياه، حتى تأتي الصلاة الثانية ثم يذكره فيشغله، وهكذا.

وقد ذكر ابن الجوزي -رحمه الله- أن رجلاً جاء إلى أبي حنيفة

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٩٠).

(٢) رواه مسلم (٥٩١).

فشكّالهُ أنه دفن مالا في موضع ولا يذكر الموضع، فقال له أبو حنيفة: اذهب فصلّ اللَّيلة إلى الغداة فإنّك ستذكره إن شاء الله تعالى. ففعل الرجل ذلك، فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتّى ذكر الموضع، فجاء إلى أبي حنيفة فأخبرهُ، فقال: قد علمت أن الشّيطان لا يدعك تصلي حتّى تذكره، فهلاًّ أتممت ليلتك شكراً لله عز وجل! (١).

والمقصود الإشارة إلى أن الاستغفار بعد السّلام له مناسبة واضحة، وهي جبرُ التقصير والخلل الذي حصل في الصلاة، نسأل الله المغفرة.

ثم يقول بعد الاستغفار: «اللهم أنت السّلام ومنك السّلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

والمناسبة في هذا ظاهرة، كأنك تقول: اللهم أنت السّلام، فسلم لي صلاتي من الرّدّ والنقص؛ لأن الصّلاة قد تُقبل وقد لا تُقبل، وقد يُكتب له بعضها ويُردّ عليه بعضها.

كما روى الإمام أحمد (١٨٤١٥) عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ العبدَ ليصلي الصّلاةَ ما يكتبُ له منها إلاّ عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها» (٢).

(١) الأذكياء (ص ٧٦).

(٢) حسنة الألباني في صحيح الجامع (١٦٢٦).

ثم يقول بعد ذلك أذكار التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل:

قال الحافظ: «البداءة بالتسبيح لأنه يتضمن نفي النقائص عن الباري سبحانه وتعالى.

ثم التَّحْمِيدُ لأنه يتضمن إثبات الكمال له إذ لا يلزم من نفي النقائص إثبات الكمال.

ثم التَّكْبِيرُ إذ لا يلزم من نفي النقائص وإثبات الكمال أن لا يكون هناك كبير آخر.

ثم يختتم بالتهليل الدال على انفراده سبحانه وتعالى بجميع ذلك»<sup>(١)</sup>.



### الاستخارة:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري وآجله - فاقدره لي

(١) فتح الباري (٢/ ٣٢٨).



ويسرُّه لي ثمَّ بارك لي فيه، وإن كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرُ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبةَ أمري - أو قال في عاجلِ أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخيرَ حيثُ كان، ثمَّ أرضني، قال: ويسمِّي حاجتهُ»<sup>(١)</sup>.

قوله: «كَانَ يَعْلَمُنَا الاستخارةَ في الأمورِ كُلِّهَا كما يَعْلَمُنَا السُّورة من القرآن».

قال الطَّيْبِيُّ: «فيه إشارة إلى الاعتناء التَّامَّ البالغ بهذا الدَّعاء وهذه الصَّلَاة؛ لجعلها تلوين للفريضة والقرآن».

وقال ابن أبي جمرَةَ: «الحكمةُ في تقديم الصَّلَاةِ على الدَّعاء أنَّ المراد بالاستخارة حصولُ الجمع بين خيري الدُّنيا والآخرة، فيحتاجُ إلى قرعِ بابِ الملك، ولا شيءَ لذلك أنجعُ ولا أنجحَ من الصَّلَاة؛ لما فيها من تعظيمِ الله والشَّناءِ عليه والافتقارِ إليه مألًّا وحالًا»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم -رحمه الله-: «فعوَّض رسولُ الله ﷺ أمته بهذا الدَّعاء، عمَّا كانَ عليه أهلُ الجاهليَّة من زجرِ الطَّير والاستقسامِ بالأزلام الذي نظيره هذه القرعةُ التي كانَ يفعلها إخوانُ المشركين، يطلبون بها علمَ ما قسمَ لهم في الغيب، ولهذا سمِّي ذلك استقسامًا، وعوَّضهم بهذا الدَّعاء الذي هو توحيدٌ

(١) رواه البخاري (١١٦٦).

(٢) فتح الباري (١١/١٨٥١٨٦).

وافْتَقَارَ، وعبوديةً، وتوَكَّلَ، وسَوَّأَلَ لمن بيده الخيرُ كُلُّهُ الَّذِي لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا هُوَ، وَلَا يَصْرِفُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا هُوَ، الَّذِي إِذَا فَتَحَ لِعَبْدِهِ رَحْمَةً لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ حَبْسَهَا عَنْهُ، وَإِذَا أَمْسَكَهَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ إِرْسَالَهَا إِلَيْهِ، مِنَ التَّطَيُّرِ وَالتَّنْجِيمِ وَاخْتِيَارِ الطَّلَعِ وَنَحْوِهِ.

فهَذَا الدَّعَاءُ، هُوَ الطَّلَعُ الميمونُ السَّعِيدُ، طَالَعُ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَالتَّوْفِيقِ، الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحَسَنَى، لَا طَالَعُ أَهْلِ الشَّرِّ وَالشَّقَاءِ وَالْخِذْلَانِ، الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ.

فَتَضَمَّنَ هَذَا الدَّعَاءُ الإِقْرَارَ بِوُجُودِهِ سُبْحَانَهُ، وَالْإِقْرَارَ بِصِفَاتِ كَمَالِهِ مِنْ كَمَالِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ، وَالْإِقْرَارَ بِرَبُوبِيَّتِهِ، وَتَفْوِضَ الْأَمْرِ إِلَيْهِ، وَالْإِسْتِعَانَةَ بِهِ، وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ، وَالْخُرُوجَ مِنْ عَهْدِهِ نَفْسِهِ، وَالتَّبَرِّيَ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِهِ، وَاعْتِرَافَ الْعَبْدِ بِعِجْزِهِ عَنْ عِلْمِهِ بِمَصْلَحَةِ نَفْسِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهَا، وَإِرَادَتِهِ لَهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلُّهُ بِيَدِ وَلِيِّهِ وَفَاطِرِهِ وَإِلَهِهِ الْحَقِّ»<sup>(١)</sup>.



### صلاة الجنائزة:

شرعت صلاة الجنائزة للدعاء للميت والشفاعة فيه، وقد روى مسلم (٩٤٨) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ

(١) زاد المعاد (٢/ ٤٠٥).

يقول: «ما من رجلٍ مسلم يموتُ فيقومُ على جنازته أربعون رجلاً لا يشركونَ بالله شيئاً إلا شَفَّعهم الله فيه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا صلى على جنازة يقول: «اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفلنا بعده»<sup>(١)</sup>.

«اللهم اغفر لحينا وميتنا...»: أي لجميع أحيائنا وأمواتنا معشر المسلمين؛ لأن المفرد المضاف - حيث لا عهد - للعموم<sup>(٢)</sup>.

وسئل الطحاوي - رحمه الله - عن معنى الاستغفار للصغار مع أنه لا ذنب لهم، فقال: إن النبي ﷺ سأل ربه أن يغفر لهم الذنوب التي قضيت لهم أن يصيبوها بعد الانتهاء إلى حال الكبر. وقيل: بل المراد بالصغار الشبان، وبالكبار الشيوخ.

وقال ابن حجر: هذا الإشكال في غير محله، لأنه مبني على مقدمة متوهمة وهي أن طلب المغفرة تستدعي سبق ذنب، وليس كذلك، فإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» مع أنه ﷺ معصوم.

(١) رواه أبو داود (٣٢٠١) والترمذي (١٠٢٤) وابن ماجه (١٤٩٨)، وصححه الألباني.

(٢) دليل الفالحين (٦/ ٢٤٠).

فالصواب: أن طلبها لا يستدعي ذنباً، بل قد يكون لنيل الدرجات ومحو التقصيرات<sup>(١)</sup>.

وقوله: «من أحْيَيْتُهُ مِنَّا فَأَحْيَيْهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَنْ تَوَفَّيْتُهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ».

ففرَّق بين الحياة والموت؛ لأنَّ الإسلام هو التمسُّك بالأركان الظَّاهريَّة، وهذا لا يتأتَّى إلَّا في حالة الحياة وأمَّا الإيمان فهو التَّصديق الباطنيّ، وهو الَّذي لا ينفع غيره حال الوفاة<sup>(٢)</sup>.

والقاعدة: أن الإسلام إذا قُرُنَ بالإيمان يراد به الشرائع العمليَّة الظاهرة، ويراد بالإيمان الاعتقادات الباطنة، ولهذا ناسب في الحياة أن يذكر الإسلام، لأن الإنسان ما دام حيًّا، فلديه مجال وفسحة للعمل والتعب، وأما عند الممات فلا مجال لذلك، بل لا مجال إلا للموت على الاعتقاد الصحيح والإيمان السليم<sup>(٣)</sup>.

قوله: (اللهمَّ لا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ) أي لا تحرمنا أجر الصلاة عليه، أو أجر المصيبة به، فإن المسلمين في المصيبة كالشيء الواحد، والمؤمن أخو المؤمن فمَوْتُهُ مُصِيبَةٌ عَلَيْهِ يَطْلُبُ فِيهَا الْأَجْر.

(ولا تضلَّنَّا بعده) أي لا تجعلنا ضالِّينَ بعدَ الإيمان.

فالمسلم في صلاة الجنائز يدعو لإخوانه المسلمين:

(١) الفتوحات الربانية (٤/ ١٧٣).

(٢) انظر: تحفة الأحوذى (٤/ ٩٠).

(٣) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ٢٣٢).

- للأحياء بالثبات على الإسلام.
  - ولمن يموت منهم بالوفاء على الإيمان.
  - ولمن مات منهم بالمغفرة والرحمة.
- ويشرع له أن يدعو بما ثبت في السنة، فإن كان لا يحفظ شيئاً من ذلك ودعا بالرحمة والمغفرة فلا حرج.
- وقال الشوكاني - رحمه الله -: «اعلم أنَّه قد وقع في كتبِ الفقه ذكرُ أدعيةٍ غيرِ المأثورةِ عنه عليه السلام والتمسُّكُ بالثَّابِتِ عنه أولى»<sup>(١)</sup>.
- وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: «يدعو بالدعاء المأثور عن النبي عليه السلام إن كان يعرفه، فإن لم يكن يعرفه فبأي دعاء دعا جاز، إلا أنه يخلص الدعاء للميت، أي: يخصه بالدعاء»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) نيل الأوطار (٤/ ٧٨).

(٢) الشرح الممتع (٥/ ١٥٤).

## الذكر المقيد بالمكان؛

فمن ذلك:

### دعاء الدخول والخروج من المسجد:

يستحب للإنسان إذا دخل المسجد أن يقول «اللهم افتح لي أبواب رحمتك»، وإذا خرج أن يقول: «اللهم إني أسألك من فضلك»؛ لما رواه مسلم (٧١٣) عن أبي حميد أو عن أبي أسيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك».

والسّر في تخصيص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج أن من دخل اشتغل بما يزلّفه إلى ثوابه وجنته فيناسب ذكر الرحمة.

وإذا خرج اشتغل بابتغاء الرزق الحلال فناسب ذكر الفضل؛ كما قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا خَرَجُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ اسْتَأْذَنُوا﴾، قاله الطيّبي<sup>(١)</sup>.

(١) تحفة الأحوذني (٢/ ٢١٥).

وعن حيوة بن شريح قال: لقيت عقبه بن مسلم فقلت له: بلغني أنك حدثت عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» قال: أقط؟<sup>(١)</sup> قلت: نعم. قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم<sup>(٢)</sup>.

وذلك لأن الشيطان حريص غاية الحرص على أن يصد الإنسان عن دخول المسجد وعن الصلاة، فناسب أن يستعيز بالله العظيم منه، فكأنه يقول: «اللهم احفظني من وسوسته وإغوائه وخطواته وخطراته وتسويله وإضلاله».

وعند خروجه من المسجد يحرص الشيطان على أن يسوقه إلى أماكن الحرام ليوطنه في مواطن الريب والعصيان، لذلك كانت السنة أن يقول إذا خرج من المسجد: «اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم»؛ لما روى ابن ماجه (٧٧٣) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم»<sup>(٣)</sup>.

وقوله في الحديث: «وسلطانه القديم»: فالسلطان صفة من صفات الله، وهي صفة سلطته وملكوته وعظمته وغلبته؛ لأنه

(١) يعني: أهذا الذي بلغك فقط؟

(٢) رواه أبو داود (٤٦٦)، وصححه الألباني.

(٣) صححه الألباني في صحيح ابن ماجه وغيره.

لا يستعاذ بمخلوق، والحديث جاء فيه الاستعاذة بالله عز وجل وبصفاته.

وأما كلمة «القديم» فالمقصود بها الأزلي، يعني: الذي صفاته وقدرته وغلبته وقهره ليس لها بداية، فهو متّصفٌ بذلك أزلاً، ولكن ليس من أسماء الله القديم، ولكن هذا وصفٌ لقهره وغلبته بأنها أزلية<sup>(١)</sup>.



### ذكر الله عند دخول البيت:

عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء».

قال النووي -رحمه الله-: «معناه: قال الشيطان لإخوانه وأعوانه ورفقته. وفي هذا استحباب ذكر الله تعالى عند دخول البيت وعند الطعام»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عثيمين -رحمه الله-: «في هذا: حث على أن الإنسان

(١) شرح سنن أبي داود - عبد المحسن العباد (٣/ ٢٥٥٢٥٦) - ترقيم الشاملة.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٩٠).



ينبغي له إذا دخل بيته أن يذكر اسم الله، والذكر الوارد في ذلك: «بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا، اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج»<sup>(١)</sup> ثم يستاك؛ لأن النبي ﷺ إذا دخل بيته فأول ما يبدأ به السواك<sup>(٢)</sup>. ثم يسلم على أهله.

أما عند العشاء فيقول: «بسم الله» وبذلك يحترز من الشيطان الرجيم مبيتاً وعشاء.

فإن ذكر اسم الله عند الدخول دون العشاء شاركه الشيطان في عشاءه.

وإن ذكر اسم الله عند العشاء دون الدخول شاركه الشيطان في المبيت دون العشاء. وإن ذكر اسم الله عند الدخول وعند العشاء فإن الشيطان لا يكون له مبيت ولا عشاء»<sup>(٣)</sup>.



## دعاء دخول الخلاء:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٦) وصححه الألباني في الصحيحة (٢٢٥) وصحيح الجامع (٨٣٩)، ثم تراجع وضعفه في الضعيفة (٥٨٣٢) وضعيف أبي داود (١٠٩١) والثمر المستطاب (ص ٦١٣)، وأعله بالانقطاع.

(٢) رواه مسلم (٢٥٣).

(٣) شرح رياض الصالحين (ص ٨٠٩).

(٤) متفق عليه.

قوله: «إذا دخل» يعني: إذا أراد الدخول.

«إِنِّي أَعُوذُ بِكَ» أي: أَلُوذُ وَالتَّجِيُّ.

«الْحُبْثُ» جمع خَبِيثٍ «وَالْحَبَائِثُ» جمع خَبِيثَةٍ، والمراد: ذكران الشياطين وَإِنَائِهِمْ.

وقيل: الحُبْثُ: المَكْرُوهُ أو الشرُّ أو المذموم أو الضار،  
والْحَبَائِثُ: المَعَاصِي أو مُطْلَقُ الْأَفْعَالِ المَذْمُومَةِ.

وقيل الحَبَائِثُ: الشياطين<sup>(١)</sup>.

ووردَ في سبب هذا التَّعَوُّذِ ما رواه زيد بن أرقم عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ هَذِهِ الْحَشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ، فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحُبْثِ وَالْحَبَائِثِ»<sup>(٢)</sup>.



## دعاء الخروج من الخلاء:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ: «غُفْرَانُكَ»<sup>(٣)</sup>. أي أَسْأَلُكَ غُفْرَانَكَ.

قال النَّوَوِيُّ: «وَجَاءَ فِي الَّذِي يَقَالُ عَقَبَ الْخُرُوجِ مِنْ

(١) راجع: شرح النووي على مسلم (٧١/٤) - فتح الباري (١١٠/١) - كشف المشكل (٢٧١/٣).

(٢) رواه أبو داود (٦) وابن ماجه (٢٩٦) وأحمد (١٨٨٠٠)، وصححه الألباني.

(٣) رواه أبو داود (٣٠) والترمذي (٧) وابن ماجه (٣٠٠) وصححه الألباني.

الخلاء أحاديث كثيرة ليس فيها شيء ثابت إلا حديث عائشة المذكور<sup>(١)</sup>.

ومناسبة سؤال المغفرة بعد خروجه من الخلاء أن الإنسان لما تخفف من أذية الجسم تذكر أذية الإثم، فدعا الله أن يخفف عنه أذية الإثم كما منّ عليه بتخفيف أذية الجسم، وهذا معنى مناسب من باب تذكر الشيء بالشيء.

وقيل: إن القوة البشرية قاصرة عن الوفاء بشكر ما أنعم الله عليه من تسويغ الطعام والشراب وترتيب الغذاء على الوجه المناسب لمصلحة البدن إلى أوان الخروج، فلجأ إلى الاستغفار اعترافاً بالقصور عن بلوغ حق تلك النعم<sup>(٢)</sup>.



## إذا نزل منزلاً:

عن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه»<sup>(٣)</sup>.

قال القرطبي: «وهذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلاً وتجربة؛ فإني منذ سمعت هذا الخبر عملت به، فلم يضرني

(١) المجموع (٢/ ٧٦).

(٢) مرقاة المفاتيح (١/ ٣٨٧).

(٣) رواه مسلم (٢٧٠٨).

شيء إلى أن تركته لدغتنني عقرب بالمهدية ليلاً، فتفكرت في نفسي فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات فقلت لنفسي - دأماً لها وموبخاً - ما قاله عليه السلام للرجل الملدوغ: أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات لم يضرْك شيء»<sup>(١)</sup>.



### الذكر عند المشعر الحرام:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

فيستحب الإكثار من الذكر والدعاء في مزدلفة، ومناسبة ذلك: أنها ليلة عظيمة اجتمع فيها شرف المكان والزمان، وكونه محرماً، وهي مجمع الحجيج وقد جاءت بعد عبادة عظيمة وهي يوم عرفة<sup>(٢)</sup>.



(١) الفتوحات الربانية (٣/ ٩٤).

(٢) الفتوحات الربانية (٥/ ١٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومن ذلك:

أذكار النوم:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ الشُّورُ»<sup>(١)</sup>.

والحكمة من الذكر والدعاء عند النوم وبعد الاستيقاظ: أن يكون خاتمة عمله في اليوم وأوله بعد الاستيقاظ ذكر التوحيد والكلم الطيب، كما قيل:

وآخر شيء أنت في كل هجعة

وأول شيء أنت عند هُبُوبي

فإذا ابتدأ العبد يومه بذكر الله، وختمه بذكر الله، فُرجى أن يُغفر له ما بين أول اليوم ونهايته من الذنوب.

(١) متفق عليه.

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل الرجل بيته أو أوى إلى فراشه ابتدره<sup>(١)</sup> ملكٌ وشيطانٌ، فقال الملكُ: اختم بخير<sup>(٢)</sup>، وقال الشيطانُ: اختم بشرٌ؛ فإن حمد الله وذكره، أطرده، وبات يكلؤه<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

قوله: «باسمك اللهم أموت وأحيا» قيل المعنى: بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت أي: أنا مداوم على ذكرك ما حييت وعليه أموت.

ويحتمل أن الاسم هنا بمعنى المسمى فيكون المعنى: بك أحيا وبك أموت.

ويحتمل أن المراد بالحياة: الحياة بعد الموت ويحتمل: الحياة بعد النوم.

ويحتمل أن المراد بالموت الموت الحقيقي ويحتمل أنه النوم؛ فإن النوم أخو الموت.

«الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» أي: أحيانا بالاستيقاظ بعد أن أماتنا بالنوم.

ووجه الحمد على الاستيقاظ بعد النوم أن ذلك من أفضل

(١) تسارع إليه.

(٢) أي: اختتم عمل يومك بخير.

(٣) يحفظه ويحرسه.

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٢١٤)، وحسنه ابن حجر، وضعفه الألباني.

النعم؛ ليكتسب ثمرة الحياة الدنيا من العلم النافع والعمل الصالح، وفي ذلك أيضا إمهال الإنسان ليتوب، ويرجع إلى الله.

«وإليه النشور» هو الحياة بعد الموت، فالمعنى: إلى الله رجوع الخلائق بعد بعثتهم وحياتهم بعد مماتهم؛ ليحاسب كلّا منهم حسب عمله.

وحكمة ذكر ذلك: أن يكون حاضر القلب في اليقظة، فلا يفضي به تيقظه إلى الغفلة عما طُلب منه.

وحكمة ذكر الموت عند النوم: كأنه يُدَكَّرُ نفسه بالموت حتى لا يُفضي به نومه إلى التكاسل أو التباطؤ عما طُلب منه<sup>(١)</sup>.



### قراءة خواتيم سورة البقرة

روى البخاري (٤٠٠٨) ومسلم (٨٠٧) عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه».

وهما قوله تعالى: **إِنَّمَا آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ...** ﴿٢﴾ إلى آخر السورة.

قيل: كفتاه من قيام الليل وقيل: كفتاه من الشيطان وقيل: كفتاه كل سوء، وقيل: دفعنا عنه شرّ الإنس والجنّ.

(١) الفتوحات الربانية (١/٢٨٦).

ولا مانع من إرادة هذه الأمور جميعها، وفضل الله واسع.  
 قال النووي - رحمه الله -: «قيل: معناه كفتاه من قيام الليل،  
 وقيل: من الشيطان وقيل: من الآفات ويحتمل من الجميع»<sup>(١)</sup>.  
 قال الحافظ - رحمه الله -: «وكأنتما اختصتا بذلك لما تضمنتاه من  
 الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم إلى الله وابتهاهم ورجوعهم  
 إليه، وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم»<sup>(٢)</sup>.  
 وعن علي رضي الله عنه قال: «ما كنت أرى أن أحداً يعقل ينأى حتى يقرأ  
 هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة»<sup>(٣)</sup>.  
 فضم إليهما الآية الثالثة: **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ...** الآية.  
 لما فيها من إثبات علم الله المحيط بكل شيء، ومشيتته النافذة،  
 وقدرته الغلبة لكل شيء.

\*\*\*

### قراءة قل يات أيها الكافرون

روى أبو داود (٥٠٥٥) عن فروة بن نوفل عن أبيه أن النبي ﷺ  
 قال لنوفل: «اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة  
 من الشرك»<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح النووي على مسلم (٦/٩١٩٢). وانظر: فتح الباري (٩/٥٦).

(٢) فتح الباري (٩/٥٦).

(٣) رواه الدارمي (٣٣٨٤) وابن الضريس في فضائل القرآن (١٧٦)، وصححه

النووي وابن حجر، وضعفه الألباني.

(٤) حسنه الحافظ ابن حجر، وصححه الألباني.



وكونها «براءة من الشرك»: يعني أنها توجب لقارئها الأمن والنجاة من الإشراف بالله، لما اشتملت عليه من نفي الألوهية عما سوى الله، وإثباتها له وحده، مع التزام ذلك والمداومة عليه.

فهل يفهم قارئ هذه السورة هذا المعنى أنه يتبرأ من الشرك بالله؟

للأسف يفهم بعض المسلمين من قوله: **لَكَرِيمٌ كَرِيمٌ وَلِيٌّ**

خلاف ما أراد الله منها؛ حيث يفهم أنها إقرار للشرك، وأن

كل إنسان لا حرج عليه أن يعبد ما شاء!!

وهذا فهم خاطئ، بل باطل، وهو من فساد الاعتقاد، وعدم

الفهم عن الله ورسوله.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا

أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك

الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك

وأجأت ظهري إليك رهبةً ورغبةً إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا

إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت. فإن مت

مت على الفطرة، فاجعلن آخر ما تقول». قال البراء: «فرددتها

على النبي ﷺ فلما بلغ اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت

ورسولك قال لا ونبيك الذي أرسلت»<sup>(١)</sup>.

قوله: «أسلمت نفسي إليك» أي رضيت بأن تكون تحت

مشيئتك، تتصرف فيها بما شئت من إمساكها أو إرسالها.

(١) متفق عليه.

ففيه إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يتوب إلى الله تعالى قبل النوم لينام مطيعاً.

وفي لفظ: «أسلمت وجهي إليك» والمراد بالوجه الذات، فهو بمعنى «أسلمت نفسي إليك».

«وفوضت أمري إليك» أي: توكلت عليك في جميع شأني.

«وألجأت ظهري إليك» أي أسندته إلى حفظك وفي التعبير بـ «ألجأت» إشارة إلى أنه مضطر إلى حفظ الله حيث لا حافظ له إلا هو ولا يتقوى بأحد سواه.

«رغبة ورهبة إليك» علة لما سبق.

فـ «أسلمت وجهي» و «فوضت أمري»، و «ألجأت ظهري»: «رغبة ورهبة» طمعاً في ثوابك وخافة عذابك.

وقوله: «لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك» أي: لا مهرب ولا مخلص من عقوبتك إلا بالفرار إليك، ففيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠].

«آمنت بكتابك الذي أنزلت»: وهو القرآن الكريم.

«فإن متَّ متَّ على الفطرة»: أي الإسلام.

«فاجعلهنَّ آخرَ ما تقولُ»: أي من الدعوات<sup>(١)</sup>.

(١) دليل الفالحين (٢/ ٢٨١).

قال ابن بطلال: «أي لا تتكلم بعدهن بشيء من أحاديث الدنيا، وليكن هذا الذكر خاتمة عملك»<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ: «في رواية الكشميهني: «من آخر» وهي تبين أنه لا يمتنع أن يقول بعدهن شيئاً مما شرع من الذكر عند النوم»<sup>(٢)</sup>.

فرددها البراء ليستذكرها فقال: «وبرسولك الذي أرسلت»، فقال له النبي ﷺ: «لا، وبنبيك الذي أرسلت».

قال النووي: «اختلف العلماء في سبب إنكاره ﷺ ورده اللفظ: فقيل: إنها رده لأن قوله: «آمنت برسولك» يحتمل غير النبي ﷺ من حيث اللفظ.

واختار المازري وغيره أن سبب الإنكار أن هذا ذكر ودعاء، فينبغي فيه الاختصار على اللفظ الوارد بحروفه، وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف، ولعله أوحى إليه ﷺ بهذه الكلمات، فيتعين أداؤها بحروفها، وهذا القول حسن. وقيل: لأن قوله: «ونبيك الذي أرسلت» فيه جزالة من حيث صنعة الكلام، وفيه جمع النبوة والرسالة، فإذا قال: رسولك الذي أرسلت، فإن هذا الأمر مع ما فيه من تكرير لفظ «رسول» و«أرسلت» أهل البلاغة يعيونه، وقد قدمنا أنه لا يلزم من الرسالة النبوة ولا عكسه»<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح صحيح البخاري (١٠/٨٤).

(٢) فتح الباري (١/٣٥٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/٣٣)، وانظر: فتح الباري (١١/١١٢).

وقال علماء اللجنة الدائمة: «الأصل في الأذكار وسائر العبادات الوقوف عندما ورد من عباراتها وكيفياتها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وعن حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك»<sup>(٢)</sup>.

قال المباركفوري - رحمه الله -: «لما كان النوم في حكم الموت والاستيقاظ كالبعث دعا بهذا الدعاء؛ تذكراً لتلك الحالة»<sup>(٣)</sup>.

وأراد أن يكون آخر عمله ذكر الله.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي»<sup>(٤)</sup>.

«كفانا» أي دفع عنا شر المؤذيات.

«وآوانا» أي رزقنا مساكن نأوي إليها، ونسكن فيها، ولم يجعلنا من المُشردين.

«فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي» أي: فكم شخص لا يكفيهم

(١) فتاوى اللجنة (٦/ ٨٧).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٤٥)، وصححه الألباني.

(٣) تحفة الأحوذى (٩/ ٢٤١).

(٤) رواه مسلم (٢٧١٥).

الله شر الأشرار حتى غلب عليهم أعداؤهم، ولا يهين لهم مأوى، بل تركهم يهيمون في البوادي ويتأذون بالحر والبرد.

ومناسبة ذلك للنوم: أن الإنسان إذا دُفع عنه الجوع والعطش بالأكل والشرب، وأمن من الشرور والمكاره طاب له نومه، فتدكر هذه النعم التي هي سبب لطيب النوم، فحمد الله تعالى عليها.



### ترجمة آية الكرسي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكّلي رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحشو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ... فذكر الحديث، إلى أن قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ: «صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان»<sup>(١)</sup>.

قوله: «لن يزال معك من الله حافظ»: المراد بذلك الجنس، فيحتمل أن يكون ملكاً واحداً أو أكثر، يحفظك في بدنك ومالك ودينك وسائر ما يتعلق بك.

(١) رواه البخاري تعليقاً (٣٢٧٥) ووصله البغوي في شرح السنة (١١٩٦) والبيهقي في الشعب (٢١٧٠) وغيرهما.

«ولا يقربك شيطانٌ»: هو تأكيد للحفظ، فإنه إذا حفظه الملك، فلا يقربه الشيطان، ولا يؤذيه في دينه ولا دنياه.

وروى ابن أبي شيبة عن عليّ عليه السلام قال: «ما أرى أحداً يعقلُ دخلَ في الإسلامِ ينأى حتى يقرأ آيةَ الكرسي»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي الأزهر الأنباري عليه السلام أن رسولَ الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسمِ الله وضعتُ جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي وأخسئ شيطاني وفكَّ رهاني واجعلني في النديِّ الأعلى»<sup>(٢)</sup>.  
«وأخسئ شيطاني» أي اطرده عني.

«وفكَّ رهاني» الرهان هو ما يوضع لتوثيق الدين، أراد بذلك نفسه لأنها مرهونة بعملها، قال تعالى: **كُلُّ نَفْسٍ بِرَهْنٍ** [الطور: ٢١]، وقال تعالى: **كُلُّ نَفْسٍ بِرَهْنٍ** [المدثر: ٣٨].

وفكَّ الرهان هو تخليصه من يد المرتهن. والمعنى: خلَّص رقبتي من حقوق الناس، ومن حقك يا رب العالمين، ومن الذنوب بالعفو عنها، وخلَّصها من التكاليف بالتوفيق للإتيان بها.

«واجعلني في النديِّ الأعلى» النديُّ هم القوم المجتمعون في مجلس، والمراد هنا الملاء الأعلى من الملائكة.

(١) المصنف (٦/٤٠).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٥٤) وصححه الألباني.

ومناسبة هذا الدعاء للنوم: أنه لما كان النوم وإراحة البدن يُستعان به على طاعة الله، والابتعاد عن معاصيه، سأل عند النوم أن يعينه على طاعته وذلك بفك رهانه، وأن يبعده عن معصيته بطرد شيطانه، ثم سأل القرب من الله تعالى بأن يجعله مع الملائكة الأعلیٰ.

\*\*\*

### أذكار الاستيقاظ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي وردّ عليّ روحي وأذن لي بذكره»<sup>(١)</sup>.

قوله: «عافاني في جسدي» أي جعل جسدي ذا عافية. قال النووي: «وقد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية، وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «وردّ عليّ روحي»؛ لأن الروح تفيض في النوم، قال تعالى: **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَازِلِهَا** **فِي صُفُوفٍ أَلْفٌ مِّنْ غَلْبَةِ الْمَوْتِ وَيُرْسِلُ الْآخَرَىٰ إِلَىٰ أَجْلِ نَفْسٍ** **إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴿[الزمر: ٤٢].

\*\*\*

(١) رواه الترمذي (٣٤٠١) وحسنه، وحسنه الألباني.

(٢) شرح النووي على مسلم (٤٦/١٢).

## دعاء السفر:

عن سالم بن عبد الله بن عمر أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفرًا: ادن مني أو دعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا، فيقول: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»<sup>(١)</sup>.

قدم حفظ الدين على حفظ الأمانة اهتماما به، ولأن السفر موضع خوف أو خطر وقد يصاب، وتحصل له مشقة وتعب لإهماله بعض الأمور المتعلقة بالدين من إخراج الصلاة عن وقتها ونحوه كما هو مُشاهد<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أريد سفرًا فزودني، قال: «زودك الله التقوى» قال: زدني، قال: «وغفر ذنبك» قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال: «ويسر لك الخير حيثما كنت»<sup>(٣)</sup>.

فقوله: «زودك الله التقوى» أي جعلها زادك، فإن خير الزاد التقوى، لأنها زاد المعاد.

«وغفر ذنبك»: أي جميع ذنوبك، وخاصة الذنوب التي قد تقع في سفرك.

«ويسر لك الخير حيثما كنت»: أي يسر لك الخير الديني

(١) رواه الترمذي (٣٤٤٣) وصححه الألباني.

(٢) الفتوحات الربانية (١١٦/٥).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٤٤) وحسنه، وحسنه الألباني.



والدنيوي من الحج والغزو والعلم وطلب الحلال وصلة الرحم ونحوه، حيثما كنت متوجهاً إليه ومشرفاً عليه.

ويحتمل أن الرجل طلب الزاد المتعارف عليه، فأجابه ﷺ بها أجاب على طريق أسلوب الحكيم: أي إن زادك أن تتقي محارمه وتجتنب معاصيه<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفرٍ كبر ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرَّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل»، وإذا رجع قالهنَّ وزادَ فيهنَّ: «آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون»<sup>(٢)</sup>.

قوله: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين»:

وجه مناسبة الإتيان بهذا الذكر واقتتاحه بـ «سبحان» الموضوع للتنزيه: أن تسخير الدواب لنا نعمة عظيمة لا يقدر عليها غيره، فناسب شهود تنزيهه عن الشريك حينئذ.

«وإنا إلى ربنا لمنقلبون» ومناسبة ذلك: أنه لما كان ركوب

(١) الفتوحات الربانية (٥/ ١٢١/ ١٢٠).

(٢) رواه مسلم (١٣٤٢).

السفينة والدابة قد يفضي إلى الموت في بعض الأحوال؛ تذكر معاده بسببه، فناسب ذكره؛ لأن الدابة سبب من أسباب التلف، فيكون ذلك حاملاً له على تقوى الله في ركوبه ومسيره.

«اللهم أنت الصّاحِبُ في السّفرِ» أي الحافظُ والمعينُ، والصّاحِبُ في الأصلِ الملازمُ، والمرادُ: مصاحبةُ الله إِيَّاهُ بالعناية والحفظ والرّعاية، فنبّه هذا القول على الاعتمادِ عليه والاكْتفاءِ به عن كلّ مصاحبٍ سواه.

«والخليفةُ في الأهلِ»: الخليفةُ من يقومُ مقامَ أحدٍ في إصلاحِ أمره. قال التّوربشتي: المعنى أنت الذي أرجوه وأعتمدُ عليه في سفري بأن يكونَ معيني وحافظي، وفي غيبتني عن أهلي أن تلمّ شعثهم وتداوي سقمهم وتحفظَ عليهم دينهم وأمانتهم<sup>(١)</sup>.

«اللهم إني أعودُ بك من وعثاء السّفرِ وكآبة المنظرِ»:

«وعثاء السّفرِ» هو النّصبُ والتّعب.

«وكآبة المنظرِ»: يعني أعودُ بك ممّا ينقلبُ إلى ما يقتضي كآبةً: من فواتٍ ما أريدُ أو وقوعٍ ما أحذرُ، والكآبةُ ظهورُ الحزنِ<sup>(٢)</sup>.

«وسوء المنقلبِ» أي: أعودُ بك من سوء الرّجوعِ بأن يصيبنا حزنٌ أو مرضٌ.

(١) تحفة الأحوذني (٩/ ٢٨٠).

(٢) المتتقى شرح الموطأ (٧/ ٣٠٣).

«في المال والأهل» مثل أن يعودَ غيرَ مقضيِّ الحاجةِ أو لنائبةٍ أصابتهُ في النَّفسِ كمرضٍ، أو المالِ كسرقةٍ كلَّه أو بعضه، والأهلُ أي: الزَّوجةُ والخدمُ والأقاربُ كمرضٍ أحدهم أو فقده.

وفي الفائق: كآبة المنقلب أن ينقلبَ إلى وطنه فيلقى ما يكتئبُ منه من أمرٍ أصابه في سفره أو فيما يقدمُ عليه<sup>(١)</sup>.



### ذكر الرجوع من السفر:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ كان إذا قفلَ<sup>(٢)</sup> من غزوٍ أو حجٍّ أو عمرةٍ يكبِّرُ على كلِّ شرفٍ من الأرضِ ثلاثَ تكبيراتٍ ثمَّ يقولُ: «لا إلهَ إلاَّ الله وحدهُ لا شريكَ له له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، آيُونَ<sup>(٣)</sup> تائبُونَ عابدُونَ ساجدونَ لربِّنا حامدونَ، صدقَ الله وعدهُ ونصرَ عبدهُ وهزمَ الأحزابَ وحدهُ»<sup>(٤)</sup>.

### مناسبة مجيء التهليل بعد التكبير:

قال الحافظ في الفتح (١١ / ١٨٩): «قال القرطبي: وفي تعقيب التكبير بالتهليل إشارة إلى أنه المتفرد بإيجاد جميع الموجودات، وأنه المعبود في جميع الأماكن».

(١) مرقاة المفاتيح (٨ / ٣٠٥).

(٢) القفول: الرجوع.

(٣) الإياب: الرجوع والعودة.

(٤) متفق عليه.

## شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ:

قال ابن عبد البر - رحمه الله - : «وليس في هذا الحديث إلا الخس على شكر الله للمسافر على أوبته ورجعته، وشكر الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله واجب على كل مؤمن لازم له بدليل قوله تعالى: **وَمِنَ الشُّكْرِ الْإِعْرَافُ بِالنَّعْمَةِ**، فنعمة الله عظيمة.

ومعنى آيبن راجعون، ومعنى تائبون: أي من الشرك والكفر، عائدون بما افترضه عليهم ورضيه منهم، ساجدون لوجهه لا غيره، حامدون على ذلك كله.

وقوله: «صدق الله وعده» فيما كان وَعَدَهُ من ظهور دينه، وذلك كله اعتراف بالنعمة وشكر لها»<sup>(١)</sup>.



## سؤال المقيم والمقيم:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب أحدا قطُّ همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهمَّ إني عبدك وابنُ عبدك وأبنُ أمتك ناصيتي بيدك»<sup>(٢)</sup> ماضٍ فيَّ حكمك عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكلِّ اسمٍ هوَ لك سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أو عَلَّمْتُهُ أَحَدًا مِنْ

(١) الاستذكار (٤/ ٣٩٧).

(٢) الناصية: مقدم الرأس، وهي هنا إشارة إلى أن إحاطته كاملة للعبد.

خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً» فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال: «بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث يتضمن أربعة أصول، لا سبيل للعبد إلى نيل السعادة وزوال الهم والغم إلا بالإتيان بها وتحقيقها:

١. الأصل الأول: هو تحقيق العبادة لله وتمام الانكسار بين يديه، واعتراف العبد بأنه مخلوق لله مملوك له هو وآبائه وأمهاته، وذلك في قوله: «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمك» فلم يكتف بقوله: «إني عبدك» بل زاد «وابن عبدك وابن أمك» لإظهار التذلل والخضوع، والاعتراف بالعبودية، فهذا أبلغ وأكد في إظهار التذلل والعبودية، لأن من ملك رجلا ليس مثل من ملكه مع أبويه.

٢. الأصل الثاني: أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، وذلك في قوله: «ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاؤك».

٣. الأصل الثالث: أن يؤمن العبد بأسماء الله الحسنى وصفاته العظيمة الواردة في الكتاب والسنة، ويتوسل بها إلى الله

(١) رواه أحمد (٣٧٠٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٩).

تعالى، وذلك في قوله: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ».

٤. الأصل الرابع: هو العناية بالقرآن الكريم، كلام الله عز وجل، المشتمل على الهداية والشفاء والكفاية والعافية، والعبد كلما كان عظيم العناية بالقرآن نال من السعادة والطمأنينة وراحة الصدر وزوال الهم والغم بحسب ذلك، ولهذا قال في الدعاء: «أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبْعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حَزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي».

فهذه أربعة أصول عظيمة مستفادة من هذا الدعاء المبارك، ينبغي علينا أن نتأملها ونسعى في تحقيقها؛ لننال هذا الموعود الكريم والفضل العظيم، وهو قوله ﷺ: «إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحَزَنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبَخْلِ وَالْجَبَنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ»<sup>(٢)</sup>.

قوله: «مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ» قال الطيبي: الهم في المتوقع، والحزن فيما فات.

(١) فقه الأدعية والأذكار (٣/ ١٨٦١٨٨).

(٢) رواه البخاري (٢٨٩٣) - واللفظ له - ومسلم (٢٧٠٦).

و«العجز»: هو ضدّ القدرة.

و«الكسل»: هو الثّاقُل عن الأمر المحمود.

و«البخل»: هو ترك أداء الواجبات الماليّة.

و«الجبن»: ضدّ الشّجاعة، وهو الخوف عند القتال<sup>(١)</sup>.

قوله «وَضَلَعَ الدِّينَ»: أصل الضَّلْع: الاغوجاج، والمراد به هنا ثقل الدِّين وشِدَّتْه وذلك حيث لا يجد من عليه الدِّين وفاءً ولا سيّما مع المطالبة.

وقال بعض السّلف: ما دخل همّ الدِّين قلباً إلّا أذهب من العقل ما لا يعود إليه.

قوله «وَغَلَبَةُ الرِّجَالِ»: أي قهرهم وشِدَّة تسلّطهم، فاستعاذَ من أن يغلبهُ الرِّجال لما في ذلك من الوهن في النّفس والمعاش. قال الكرمانيّ: هذا الدّعاء من جوامع الكلم، لأنّ أنواع الرّذائل ثلاثة: نفسانيّة وبدنيّة وخارجيّة، والدّعاء مشتمل على الاستعاذة من جميع ذلك.

ومحصّله أنّهم لما يتصوّرهُ العقل من المكروه في الحال، والحزن لما وقع في الماضي، والعجز ضدّ الاقتدار، والكسل ضدّ النّشاط، والبخل ضدّ الكرم، والجبن ضدّ الشّجاعة<sup>(٢)</sup>.



(١) عون المعبود (٤/٢٨١-٢٨٠).

(٢) فتح الباري (١١/١٧٤).

## معاني الكروب:

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»<sup>(١)</sup>.

ومناسبة قوله: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ»: أنه لَا يتعاضمه مسؤول وإن عظم، ومنه إزالة الكرب الذي لَا يزيله غيره.

«وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»: فمن وسعت ربوبيته العرش الذي وسع المخلوقات كلها، جدير بأن يزيل الكروب ويرفع اللغوب<sup>(٢)</sup>.

وكرر ذكر العرش مرتين لأن العرش أعظم المخلوقات، وأعلى الموجودات، تنبيهاً على عظمة شأنه، وعلى عظم خالقه<sup>(٣)</sup>.

قال ابن بطال - رحمه الله -: «حدثني أبو بكر الرازي قال: كنت بأصبهان عند الشيخ أبي نعيم أكتب عنه الحديث، وكان هناك شيخ آخر يُعرف بأبي بكر بن علي، وكان عليه مدار الفتيا، فحسده بعض أهل البلد فبعّاه عند السلطان، فأمر بسجنه، وكان ذلك في شهر رمضان، قال أبو بكر: فرأيت النبي ﷺ في المنام وجبريل

(١) رواه البخاري (٦٣٤٦) ومسلم (٢٧٣٠).

(٢) الفتوحات الربانية (٥/٤).

(٣) العَلَمُ الهَيْب (٣٣٦).



عن يمينه يحرك شفثيه لا يفتر من التسبيح، فقال لي النبي ﷺ: قل لأبي بكر بن علي: يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه.

فأصبحت فأتيت إليه وأخبرته بالرؤيا، فدعا به فما بقي إلا قليلاً حتى أخرج من السجن.

ففي هذه الرؤيا شهادة النبي ﷺ لكتاب البخاري بالصحة بحضرة جبريل ﷺ، والشيطان لا يتصور بصورة النبي في المنام<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث فضل التوحيد وأثره العظيم في كشف الكرب وزوال الهم والغم، وكما قال تعالى عن نبيه يونس عليه السلام وهو في أعظم ساعات الكرب:

أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَكَاذِبَ نِ الْفُلْمَكِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠١﴾ تَأْمِنُوا بِنَاكُمْ وَيَكْفُرُوا مِنَ الْإِنْسَانِ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [الأنبياء: ٨٧-٨٨].

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له»<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح صحيح البخاري (١٠/١٠٩١١٠).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٠٥) وصححه الألباني.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دعواتُ المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت»<sup>(١)</sup>.

قوله: «رَحْمَتَكَ أَرْجُو»: قدم الرحمة على الطلب والرجاء، والتقديم يفيد القصر، أي لا أرجو سوى رحمتك.

«فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي» فضلاً عن غيرها.

فإنك إن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضعف وعورة وذنب وخطيئة<sup>(٢)</sup>.

وقال المناوي: «ختمه بكلمة التوحيد إشارة إلى أن الدعاء إنما ينفع المكروب ويزيل كربَه إذا كان مع حضور القلب، ومن شهد لله بالتوحيد والجلال مع جمع الهمة وحضور البال فهو حريّ بزوال الكرب في الدنيا والرحمة ورفع الدرجات في العقبى»<sup>(٣)</sup>.

ومناسبة الدعاء بكلمة التوحيد لإزالة الكرب: أن كلمة التوحيد تنير القلب، وتُشرقُ الروح، وإذا استنار القلب زال عنه الكرب.

وقوله: «سُبْحَانَكَ» أي أنزهك عن أن يُعجزك شيء<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٥٠٩٠) وأحمد (٢٧٨٩٨).

(٢) الفتوحات الربانية (٩/٤).

(٣) فيض القدير (٥٢٦/٣).

(٤) الفتوحات الربانية (١١/٤).

ماذا يقول مَنْ أتاه أمرٌ يكرهه؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يَجِبُ  
قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ  
قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ <sup>(١)</sup>.

قال المُنَاوِي - رحمه الله -: «أحوال المؤمن كلها خير، وقضاء  
الله بالسراء والضراء رحمة ونعمة، ولو انكشف له الغطاء لفرح  
بالضراء أكثر من فرحه بالسراء، وهو أعلم بما يصلح به عبده.  
ونبه بهذا الحديث على أن على العبد أن يحمد الله على السراء  
والضراء، وعلى أن للصابرين حمدا يخصهم وهو الحمد لله على كل  
حال، وأن للشاكرين حمدا يخصهم وهو الحمد لله الذي بنعمته تتم  
الصالحات» <sup>(٢)</sup>.



ماتبة ذكره عند الضراء

قال تعالى: **عَائِشَةُ الْمَلِكِ أُمُّ الْيَسْرِ وَكَانَتْ قُلُوبًا  
رَافِعَةً أَلَمَ اللَّهُ لَكُمْ فَمِنْكُمْ** [الأنفال: ٤٥].

أمر الله عباده بذكره كثيرا عند مصابرة العدو والتلاحم  
بالرماح والسيوف، لأنها حالة يقع فيها الذهول في هذا الموطن

(١) رواه ابن ماجة (٣٨٠٣) وحسنه الألباني.

(٢) فيض القدير (٣٦٨/١).

العظيم، فأمرُوا فيها بذكر الله تعالى الذي يُفزع إليه عند الشدائد، ففيه تنبيه للعبد ألا يشغله عن ذكر الله تعالى شيء، وأنه يلتجئ إليه عند الشدائد، واثقاً بأن لطفه لا ينفك عنه في حال من الأحوال<sup>(١)</sup>.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ثنتان لا تردان - أو قلما تردان - : الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً»<sup>(٢)</sup>.



ذكر الله عند وسوسة الشيطان:

قال الله عز وجل: **وَإِذَا يَازَعَنَّاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَّ نَاسِئِدًا بِاللَّهِ**

[فصلت: ٣٦].

قال ابن كثير - رحمه الله - : «أي: إنَّ شيطانَ الإنسِ ربِّما يَنخدعُ بالإحسانِ إليه، فأما شيطانُ الجنِّ فإنه لا حيلةَ فيه إذا وسوسَ إلا الاستعاذةَ بخالقه الذي سلطهُ عليك، فإذا استعذتَ باللهِ ولجأتِ إليه كفَّهُ عنكَ وردَّ كيدهُ»<sup>(٣)</sup>.

وقد سَمى الله عز وجل الشيطان بـ «الوسواس الخناس»؛ لأنَّه إذا ذكِرَ الله خَسَسَ، وَإِذَا غُفِلَ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَسَّوَسَ<sup>(٤)</sup>.

(١) الفتوحات الربانية (٥١ / ٥).

(٢) رواه أبو داود (٢٥٤٠) وصححه الألباني.

(٣) تفسير ابن كثير (١٦٦ / ٧).

(٤) تفسير الطبري (٧٠٩ / ٢٤)، مجموع الفتاوى (١٦ / ٢).

وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: «أُرْسِلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ، وَمَعِيَ غُلَامٌ لَنَا، فَنَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ بِاسْمِهِ، وَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِيَ عَلَى الْحَائِطِ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي، فَقَالَ: لَوْ شَعَرْتُ أَنَّكَ تَلَقَى هَذَا لَمْ أُرْسِلْكَ، وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَنَادٍ بِالصَّلَاةِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُوذِيَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ حِصَاصٌ»<sup>(١)</sup>.

«الْحِصَاصُ» أَيُّ ضُرَاطٍ كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى. وَقِيلَ: «الْحِصَاصُ» شِدَّةُ الْعَدُوِّ.

فَإِنْ قِيلَ: مَا الْحِكْمَةُ مِنْ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَهْرَبُ مِنَ الْأَذَانِ، وَلَا يَهْرَبُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَهِيَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَذَانِ؟

قِيلَ: إِنَّمَا أَدْبَرَ الشَّيْطَانَ عِنْدَ الْأَذَانِ لئَلَّا يَسْمَعَهُ؛ فَيُضْطَرَّ لِلشَّهَادَةِ لَهُ بِمَا سَمِعَ إِذَا اسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

وَقِيلَ: إِنَّمَا يَدْبِرُ لِعَظَمِ أَمْرِ الْأَذَانِ لَمَّا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَوَاعِدِ التَّوْحِيدِ، وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ.

وَقِيلَ: لِأَيَّاسِهِ مِنْ وَسْوَسةِ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْإِعْلَانِ بِالتَّوْحِيدِ<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم (٣٨٩).

(٢) رواه البخاري (٦٠٩).

(٣) شرح النووي على مسلم (٩٢/٤).

وفي الحديث دليل على جواز الأذان في غير وقته لدفع الشيطان<sup>(١)</sup>.



### تلقين المحتضر :

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة»<sup>(٢)</sup>.

قال الكرمانى - رحمه الله -: «قوله: «لا إله إلا الله» أي: هذه الكلمة، والمراد هي وظيفتها «محمد رسول الله»»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحافظ - رحمه الله -: «المراد بقوله «لا إله إلا الله» كلمتا الشهادة، فلا يرد إشكال ترك ذكر الرسالة. قال الزين بن المنير: قول لا إله إلا الله لقب جرى على النطق بالشهادتين شرعاً»<sup>(٤)</sup>.

فيستحب تذكير المحتضر بهذه الكلمة لتكون آخر ما يتكلم به.

ومن لطيف ما يروي في هذا الباب: ما رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث<sup>(٥)</sup> عن أبي جعفر محمد بن علي السّاوي وراق أبي زرعة قال: «حضرت أبا زرعة بإشهران وكان في السوق - يعني في

(١) العلم الهيب (ص ٣٥٦).

(٢) رواه أبو داود (٣١١٦) وصححه الألباني.

(٣) عون المعبود (٨/ ٢٦٧).

(٤) فتح الباري (٣/ ١١٠).

(٥) معرفة علوم الحديث (ص ٧٦).

الموت - وعنده أبو حاتم، ومحمد بن مسلم بن وارة، والمنذر بن شاذان، وجماعة من العلماء، فذكروا قول النبي ﷺ: «لَقَنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فاستحيوا من أبي زرعة، وقالوا: تعالوا نذكر الحديث، فقال أبو عبد الله بن وارة: حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مُخْلِدٍ أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: ثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح.. ولم يجاوز، والباقون سكتوا، فقال أبو زرعة وهو في السوق: ثنا بندار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة الحضرمي، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» ومات رحمه الله<sup>(١)</sup>.



### ذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَ الْغَضَبِ:

عن سليمان بن صردٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ، فَأَحَدُهُمَا أَحْمَرٌ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ».

فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ؟<sup>(٣)</sup>.

(١) وانظر: الجرح والتعديل (١/٣٤٦)، شعب الإيمان (٦/٥٤٦).

(٢) الأوداج: العروق المحيطة بالعنق.

(٣) متفق عليه.

فالغاضب يستعيز من الشيطان لأنَّ الغضب نوع من شرِّ الشيطان، ولهذا يخرج به عن صورته ويزين إفساد ماله، كتقطيع ثوبه وكسر آنيته، أو الإقدام على من أغضبه، ونحو ذلك مما يتعاطاه من يخرج عن الاعتدال<sup>(١)</sup>.



### تشبيهات العاطس :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «لما كان العطس قد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة، شرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التمامها وهيئتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها... فإنَّ العطاس يحدث في الأعضاء حركة وانزعاجاً»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن هبيرة -رحمه الله-: «قال الرازي<sup>(٤)</sup>: العطاس لا يكون أول مرض أبداً، إلا أن تكون له زكمة».

(١) فتح الباري (١٠/٤٦٧).

(٢) رواه البخاري (٦٢٢٤).

(٣) زاد المعاد (٢/٤٠٠).

(٤) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، أحد الأطباء المشهورين.



قال ابن هبيرة: فإذا عطس الإنسان استدلَّ بذلك من نفسه على صحّة بدنه وجودة هضمه واستقامة قوّته؛ فينبغي له أن يحمّد الله<sup>(١)</sup>.



### الذكر عند صياح الديك ونهيق الحمار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنّها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوّذوا بالله من الشيطان فإنّه رأى شيطانا»<sup>(٢)</sup>.

قوله: «إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله» قال القاضي عياض: «كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص».

وأخرج أبو داود (٥١٠١) وأحمد (٢١١٧١) من حديث زيد بن خالد رفعه «لا تسبوا الديك فإنّه يدعو إلى الصلّاة»<sup>(٣)</sup>.

قال الحلبي: «يؤخذ منه أن كلّ من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسبّ ولا أن يستهان به، بل يكرم ويحسن إليه».

قال: «وليس معنى قوله: «فإنّه يدعو إلى الصلّاة» أن يقول

(١) الآداب الشرعية (٢/ ٣٣٤).

(٢) رواه البخاري (٣٣٠٣) ومسلم (٢٧٢٩) وأبو داود (٥١٠٢) والترمذي (٣٤٥٩) والنسائي في الكبرى (١٠٧٨٠).

(٣) صححه الألباني في صحيح أبي داود وغيره.

بصوته حقيقة صلّوا أو حانت الصّلاة، بل معناه أنّ العادة جرت بأنّه يصرخ عند طلوع الفجر وعند الزّوال فطرةً فطره الله عليها».

قوله: «وإذا سمعتم نفاق الحمير فتعوّذوا بالله من الشّيطان». قال عياض: «وفائدة الأمر بالتعوّذ لما يخشى من شرّ الشّيطان وشرّ وسوسته، فيلجأ إلى الله في دفع ذلك»<sup>(١)</sup>.

**فائدة:** هذا الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى كلهم عن شيخ واحد وهو قتيبة بن سعيد. وروى أبو يعلى (٢٣٢٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا سمعتم نباح الكلب بالليل أو نهيق الحمير فتعوّذوا بالله؛ فإنهم يرون ما لا ترون»<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: «يستعاذ بالله عند سماع صوت الحمار بالليل، لأنّه يرى الشّيطان»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو الحسن المباركفوري -رحمه الله-: «قيل: أطلق الأمر بالتعوّذ عند نهيق الحمير في حديث الباب فاقضى أنّه لا فرق في طلبه بين الليل والنهار، وخصّه في رواية أخرى بالليل. فإما أن يحمل المطلق على المقيّد، أو يقال: خص الليل لأن انتشار

(١) فتح الباري (٦/٣٥٣).

(٢) صححه الألباني في الصحيحة (٣١٨٤).

(٣) فتح الباري - لابن رجب (٤/١٣٥).

الشياطين فيه أكثر، فيكون نهيق الحمير فيه أكثر، فلو وقع نهراً كان ذلك.

وقال الشوكاني: «في قوله في الحديث الآخر «من الليل»: يقيد المطلق؛ فتكون الاستعاذة إذا سمع النهيق والنباح ليلاً لا نهراً»<sup>(١)</sup>.



### دعاء من رأى مبتلى:

عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى صاحب بلاءٍ فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً، إلا عوفي من ذلك البلاء»<sup>(٢)</sup>.

قوله: «من رأى صاحب بلاءٍ» أي مبتلى في أمرٍ بدنيٍّ كبرصٍ وقصرٍ فاحشٍ أو طولٍ مفرطٍ أو عَمَى أو عرجٍ أو اعوجاجٍ يد ونحوها، أو دينيٍّ بنحو فسقٍ وظلمٍ وبدعةٍ وكفرٍ وغيرها.

«الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به»؛ فإن العافية أوسعُ من البلية؛ لأنها مظنةُ الجزعِ والفتنةِ، وحينئذٍ تكونُ محنةً أي محنة، والمؤمنُ القويُّ أحبُّ إلى الله من المؤمنِ الضعيفِ.

«وفضلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً» أي في الدينِ والدنيا والقلبِ والقالبِ.

(١) مرعاة المفاتيح (١٦٦/٨).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٣١) وحسنه الألباني.

«إلا عوفي من ذلك البلاء» أي لم يرَ أحدٌ صاحبَ بلاءٍ فقال هذا الدعاء إلا عوفي من ذلك البلاء<sup>(١)</sup>.

قال الترمذي عقبه: «وقد روي عن أبي جعفرٍ محمد بن عليٍّ أنّه قال: إذا رأى صاحبَ بلاءٍ فتعوّدْ منه يقولُ ذلك في نفسه ولا يسمعُ صاحبَ البلاءِ».

قال النووي: «ينبغي أن يقول هذا الذكر سرّاً بحيث يسمعُ نفسه ولا يسمعه المبتلى؛ لئلا يتألم قلبه بذلك، إلا أن تكون بليّته معصيةً فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة»<sup>(٢)</sup>.



### ذكر الله على الطعام:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسولُ الله ﷺ يأكلُ طعاماً في ستّة نفرٍ من أصحابه، فجاء أعرابيٌّ فأكله بلقمتين، فقال رسولُ الله ﷺ: «أما إنّه لو كان قال: بسمِ الله، لكفاكم، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليقل: بسمِ الله، فإن نسي أن يقول بسمِ الله في أوّلِهِ فليقل: بسمِ الله في أوّلِهِ وآخرِهِ»<sup>(٣)</sup>.

قال المباركفوري - رحمه الله -: «قوله: «فإن نسي في أوّلِهِ» أي

(١) تحفة الأحوذى (٩/ ٢٧٥).

(٢) الأذكار (ص ٣٠٣).

(٣) رواه الترمذي (١٨٥٨) وصححه، وابن ماجه (٣٢٦٤) وصححه الألباني.

فإن نسيَ حينَ الشُّروعِ في الأكلِ ثمَّ تذكَّرَ في أثنائه أنَّه تركَ التَّسميةَ أولاً «فليقل بسمِ الله في أوَّله وآخره» والمعنى: في جميعِ أجزائه، كما يشهدُ له المعنى الَّذي قصدَ به التَّسمية، فلا يقالُ ذكرُهما يخرُجُ الوسطَ، فهو كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ مع قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَكُلْهَا دَائِمًا﴾.

ويمكنُ أن يقال: المرادُ بأوَّله النِّصفُ الأوَّلُ وبآخره النِّصفُ الثاني فيحصلُ الاستيفاءُ والاستيعابُ.

وفي الحديثِ دليلٌ على مشروعِيَّةِ التَّسميةِ للأكلِ وأنَّ النَّاسِيَّ يقولُ في أثنائه: بسمِ الله في أوَّله وآخره، وكذا التَّارِكُ للتَّسميةِ عمداً يشرعُ له التَّدَارُكُ في أثنائه.

قال في الهدى: والصَّحيحُ وجوبُ التَّسميةِ عندَ الأكلِ وهو أحدُ الوجهينِ لأصحابِ أحمدَ، وأحاديثُ الأمرِ بها صحيحةٌ صريحةٌ لا معارِضَ لها ولا إجماعٌ يسوِّغُ مخالفتها ويخرُجُ عن ظاهرها<sup>(١)</sup>.



### دعاء كفارة المجلس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «من جلسَ في مجلسٍ فكثُرَ فيه لَغَطُهُ فقال قَبْلَ أن يقومَ من مجلسِهِ ذلك: سبحانَكَ

(١) تحفة الأحوذى (٥/ ٤٨٣٤٨٤).

اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك،  
إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك»<sup>(١)</sup>.

وروى النسائي في الكبرى (١٠٠٦٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما  
جلس رسول الله ﷺ مجلساً قط، ولا تلا قرآنًا، ولا صلى صلاةً  
إلا ختم ذلك بكلمات، قالت: فقلت: يا رسول الله، أراك ما  
تجلس مجلساً، ولا تتلو قرآنًا، ولا تصلي صلاةً إلا ختمت بهؤلاء  
الكلمات؟ قال: «نعم، من قال خيراً ختم له طابعٌ على ذلك الخير،  
ومن قال شراً كن له كفارة: سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت،  
أستغفرك وأتوب إليك».

ورواه في الصغيرى (١٣٤٤) ولفظه: عن عائشة أن رسول الله ﷺ  
كان إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات، فسألتها عائشة عن  
الكلمات فقال: «إن تكلم بخير كان طابعاً عليهن إلى يوم القيامة،  
وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له: سبحانك اللهم وبحمدك  
أستغفرك وأتوب إليك». ورواه أحمد (٢٣٩٦٥) ولفظه: «سبحانك  
وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفر الله وأتوب إليه»<sup>(٢)</sup>.

فكثر فيه لغطه: قال في النهاية: اللغط صوت وضجة لا يفهم  
معناها<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الترمذي (٣٤٣٣) وصححه، وصححه الألباني.

(٢) صححه الألباني في صحيح النسائي وغيره.

(٣) النهاية (٥١٧/٤).

والمراد ما يشابه الهذيان مما لا طائل تحته، وأشد منه ما يقع في المجلس من غيبة ونميمة.

سبحانك اللهم وبحمدك: أي أسبحك وأحمدك، أو أسبح حامداً لك<sup>(١)</sup>.

### تنبيه مهم:

قال ابن حجر: «ينبغي أن لا يُذكر هذا الذكر والذي فيه «أستغفرك وأتوب إليك» إلا بعد أن تُوجد منه توبةٌ صحيحة مما هو فيه من المعاصي، أما المقيم على المعصية القائل بذلك فهو كاذب بين يدي الله تعالى، فربما يُحشى عليه من المقت، فليَتَنَبَّهْ له؛ فإنه كثيراً ما يُغفل عنه»<sup>(٢)</sup>.



### الدعاء لمن صنع معروفاً:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنعَ إليه معروفٌ فقال لفاعله: جزاك الله خيراً فقد أبلغَ في الثناء»<sup>(٣)</sup>.

قوله: «فقال لفاعله» أي بعد عجزه عن إثابته، وقيل بل مطلقاً.

(١) الفتوحات الربانية (١٦٩/٧).

(٢) الفتوحات الربانية (١٦٩/٧).

(٣) رواه الترمذي (٢٠٣٥) وحسنه، وصححه الألباني.

«جزاك الله خيراً» أي خيرَ الجزاء، أو أعطاك خيراً من خيري الدنيا والآخرة.

«فقد أبلغ في الثناء» أي بالغ في أداء شكره؛ وذلك أنه اعترف بالتقصير وأنه ممن عجز عن جزائه وثنائه ففوّض جزاءه إلى الله ليجزيه الجزاء الأوفى.

قال بعضهم: إذا قصرت يداك بالمكافأة، فليطل لسانك بالشكر والدعاء<sup>(١)</sup>.

قال الترمذي عقب هذا الحديث:

حدثني عبد الرحيم بن حازم البلخي قال: سمعتُ المكيَّ بن إبراهيم يقول: كنّا عند ابن جريج المكيّ فجاء سائلٌ فسأله فقال ابن جريج لحازنه: أعطه ديناراً فقال: ما عندي إلا دينارٌ إن أعطيته لجعتَ وعيالك. قال: فغضب وقال: أعطه. قال المكيّ: فنحن عند ابن جريج إذ جاءه رجلٌ بكتابٍ وصرّةٍ وقد بعث إليه بعض إخوانه وفي الكتاب: إني قد بعثتُ خمسين ديناراً. قال: فحلّ ابن جريج الصرّة فعدها فإذا هي أحدٌ وخمسون ديناراً. قال: فقال ابن جريج لحازنه: قد أعطيتَ واحداً فردّه الله عليك وزادك خمسين ديناراً.



(١) تحفة الأحوذى (١٥٦/٦).



## ذِكْرُ النِّكَاحِ وَالتَّهْنِئَةِ بِهِ وَالدَّخُولِ بِالزَّوْجَةِ:

### التَّهْنِئَةُ بِالنِّكَاحِ:

الذي ورد في السنة أن تهنئة الزوجين بالنكاح تكون بالدعاء لهما بالبركة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَأَ الْإِنْسَانَ <sup>(١)</sup> إِذَا تَزَوَّجَ قَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي الْخَيْرِ» <sup>(٢)</sup>.

وعن الحسن البصري قال: تَزَوَّجَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جَثْمٍ فَقِيلَ لَهُ: بِالرِّفَاءِ وَالبَيْنِ. قَالَ: قُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَبَارَكَ لَكُمْ» <sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله -: «كانت الجاهلية يقولون في تهنتهم بالنكاح: بالرفاء والبين. والرفاء الالتحام والاتفاق، أي تزوجت زواجا يحصل به الاتفاق والالتحام بينكما والبنون، فيهنئون بالبنين سلفاً وتعجيلاً، ولا ينبغي للرجل أن يهنئ بالابن ولا يهنئ بالبت، بل يهنئ بهما، أو يترك التهنية ليتخلص من سنة الجاهلية؛ فإن كثيراً منهم كانوا يهنئون بالابن وبوفاة البنت دون ولادتها.

وقال أبو بكر بن المنذر في الأوسط: روي عن الحسن البصري أن رجلاً جاء إليه وعنده رجل قد ولد له غلام فقال له: يهنئك الفارس. فقال له الحسن: ما يدريك فارس هو أو حمار!

(١) يعني هنا ودعا له.

(٢) رواه أبو داود (٢١٣٠) والترمذي (١٠٩١) وصححه، وصححه الألباني.

(٣) رواه النسائي (٣٣٧١) وصححه الألباني.

قال: فكيف نقول؟ قال: قل: بورك لك في الموهوب وشكرت الوهاب وبلغ رشدك ورزقت برّه»<sup>(١)</sup>.

### عند الدخول بالزوجة:

إذا دخل الزوج على زوجته ليلة الزفاف، يسنُّ له أن يقول ما ورد في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا تزوّج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرّها ومن شرّ ما جبلتها عليه. ثمَّ ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة»<sup>(٢)</sup>.

قوله: «اللهم إني أسألك خيرها»: أي خير هذه المرأة كحسن المعاشرة وحفظ الفراش والأمانة في المال ورعاية حق الزوج، ونحو ذلك.

«وخير ما جبلتها عليه»: أي خير ما خلقتها عليه من الأخلاق الحسنة والطّباع المرضية والسّجايا الكريمة.

«وأعوذ بك من شرّها ومن شرّ ما جبلتها عليه»: فيه التعوذ بالله والالتجاء إليه، بأن يقيّه ويُسَلِّمه مما فيها من شر في خلقها وتعاملها ومعاشرتها وسجايها.

وهذا فيه دلالة على أن صلاح أمر الزوجين والتّام شملها لا

(١) تحفة المودود (ص ٢٩).

(٢) رواه أبو داود (٢١٦٠) وصححه الألباني.

يتحقق إلا بالالتجاء إلى الله، والاعتماد عليه، وسؤاله وحده العون والتوفيق والصلاح.

### الذكر عند إتيان الأهل (الجماع):

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا، فإنه إن يقدر بينهما ولدٌ في ذلك لم يضره شيطان أبداً»<sup>(١)</sup>.

والحكمة في ذلك أن الشيطان له مشاركة في الأموال والأولاد، كما في قوله تعالى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤].

فإذا دعا المسلم بهذه الدعوة سَلِمَ من هذه المشاركة ووُقي من شره.

«لا يضره»: قال النووي: «قال القاضي: قيل المراد بأنه لا يضره أنه لا يضره شيطان، وقيل لا يطعن فيه الشيطان عند ولادته بخلاف غيره. قال: ولم يحمله أحد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والإغواء، هذا كلام القاضي»<sup>(٢)</sup>.

وقيل: لم يتسلط عليه بحيث يمنعه العمل الصالح. وقال ابن الجزري: لم يُسلط عليه في دينه، ولم تظهر مضرته في حقه بنسبة غيره<sup>(٣)</sup>.

(١) متفق عليه.

(٢) شرح النووي على مسلم (٥/١٠).

(٣) الفتوحات الربانية (٨٦/٧).

## الذكر عند دخول السوق:

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله ﷺ قال: «من قال في السوق: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة ومحاة عنه ألف ألف سيئة»<sup>(١)</sup>.

قال الطيبي: «خصّه بالذكر لآنه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة، فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده، فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده، فهو خليف بما ذكر من الثواب»<sup>(٢)</sup>.

والسوق من أماكن اللهو والغفلة؛ لذلك استحب ذكر الله فيه.

وعن أسامة بن زيد قال: قلت يا رسول الله لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين؛ فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الترمذي (٣٤٢٩) وحسنه الألباني، وضعفه غيره، والراجح ضعفه، والله أعلم.

(٢) تحفة الأحوذى (٢٧٢ / ٩).

(٣) رواه النسائي (٢٣٥٧) وحسنه الألباني.

ففيه دليل على استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة وأن ذلك محبوب لله عز وجل؛ كما كان طائفة من السلف يستحبون إحياء ما بين العشاءين بالصلاة ويقولون: هي ساعة غفلة. ولذلك فُضِّل القيامُ في وسط الليل وآخره لشمول لغفلة لأكثر الناس فيه عن الذكر.

قال ابن الجوزي - رحمه الله -: «كُلُّ وقت يغفل الناس عنه يكون فاضلاً لقلة القائمين بالخدمة، وكما بين العشاءين، ونصف الليل وأشبه ذلك»<sup>(١)</sup>.



### الدعاء على العدو:

عن عبد الله بن أبي أوفى قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ في بعضِ أيَّامِهِ التي لقيَ فيها العدوَّ انتظرَ حتَّى مالتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قامَ في النَّاسِ فقال: «اللَّهُمَّ منزلَ الكتابِ ومجريَ السَّحابِ وهازِمَ الأَحْزَابِ اهزمهم وانصرنا عليهم»<sup>(٢)</sup>.

فأشارَ بهذا الدَّعاء إلى وجوه النَّصرِ عليهم:

فبالكتابِ أشار إلى قوله تعالى: **فَتَيْلُوهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِأَيْدِيكُمْ** ﴿١٠٠﴾.

(١) كشف المشكل (٤/٣٥٣).

(٢) متفق عليه.

وب «مَجْرَى السَّحَابِ» إلى القدرة الظَّاهِرة في تسخير السَّحَابِ  
 حَيْثُ يَحْرُكُ الرِّيحُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَيْثُ يَسْتَمِرُّ فِي مَكَانِهِ مَعَ  
 هَبُوبِ الرِّيحِ، وَحَيْثُ تَمَطَّرُ تَارَةً وَآخَرَى لَا تَمَطَّرُ، فَأَشَارَ بِحَرَكَتِهِ  
 إِلَى إِعَانَةِ الْمُجَاهِدِينَ فِي حَرَكَتِهِمْ فِي الْقِتَالِ. وَبَوَقُوفِهِ إِلَى إِمْسَاكِ  
 أَيْدِي الْكُفَّارِ عَنْهُمْ.

وَيُنْزَالُ الْمَطَرُ إِلَى غَنِيمَةٍ مَا مَعَهُمْ حَيْثُ يَتَّفَقُ قَتْلُهُمْ، وَبَعْدَهُ  
 إِلَى هَزِيمَتِهِمْ حَيْثُ لَا يَحْصُلُ الظَّفَرُ بِشَيْءٍ مِنْهُمْ، وَكُلُّهَا أَحْوَالُ  
 صَالِحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ.

وَأَشَارَ بِ «هَازِمِ الْأَحْزَابِ» إِلَى النِّعْمَةِ السَّابِقَةِ، وَإِلَى تَجْرِيدِ  
 التَّوَكُّلِ، وَاعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْفِعْلِ.

وَفِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَى عَظَمِ هَذِهِ النِّعَمِ الثَّلَاثِ؛ فَإِنَّ بَازِلَ الْكِتَابِ  
 حَصَلَتِ النِّعْمَةُ الْآخِرُويَّةُ وَهِيَ الْإِسْلَامُ، وَبِإِجْرَاءِ السَّحَابِ  
 حَصَلَتِ النِّعْمَةُ الدُّنْيُويَّةُ وَهِيَ الرِّزْقُ، وَبِهَزِيمَةِ الْأَحْزَابِ حَصَلَ  
 حِفْظُ النِّعْمَتَيْنِ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ كَمَا أَنْعَمْتَ بِعَظِيمِ النِّعْمَتَيْنِ  
 الْآخِرُويَّةِ وَالدُّنْيُويَّةِ وَحَفَظْتَهُمَا فَأَبْقَهُمَا<sup>(١)</sup>.



### الذكر عند التعزية:

عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُرْسِلْتُ ابْنَةَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ: إِنَّ ابْنَ

(١) فتح الباري (٦/١٥٧).

لي قبض فأتنا، فأرسل يقرئ السَّلام ويقول: «إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا  
أَعْطَى وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ»<sup>(١)</sup>.

فقدَّم ذِكْرَ الأخذ على الإعطاء مع أنه متأخر عنه في الواقع،  
وذلك لما يقتضيه المقام، والمعنى: أن الله إذا أراد أن يأخذه فهو  
الذي أعطاه، فإن أخذه أخذ ماله، فلا ينبغي الجزع إذا استُعِيدَ منه.

«فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» لأنَّ غمَّ الجزع حينئذ لا فائدة له، بل هو  
سبب لفقد الثواب وعظم المصائب<sup>(٢)</sup>.

قال النووي - رحمه الله -: «وأما لفظة التعزية، فلا حجرَ فيه،  
فبأيِّ لفظ عزَّاه حصلت»<sup>(٣)</sup>.

وروى البيهقي عن الإمام الشافعي أنه بلغه أن عبد الرحمن بن  
مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعاً شديداً، فبعث إليه الشافعي:

يا أخي عزَّ نفسك بما تعرَّى به غيرك، واستقبح من فعلك ما  
تستقبحه من فعل غيرك. واعلم أن أمضَّ المصائب فقد سرور  
وحرمان أجر، فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر؟

فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى  
عنك، ألهمك الله عند المصائب صبراً، وأحرز لنا ولك بالصبر  
أجراً، وكتب إليه:

(١) متفق عليه.

(٢) الفتوحات الربانية (٤/ ١٤٤).

(٣) الأذكار (ص ١٥٠).

إِنِّي مَعْرِيكَ لَا أَنِي عَلَى ثِقَةٍ

مَنْ الْخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ

فَمَا الْمَعْرَى بِيَاقٍ بَعْدَ مَيْتِهِ

وَلَا الْمَعْرَى وَلَوْ عَاشَا إِلَى حِينٍ<sup>(١)</sup>

وكتبَ رجلٌ إلى بعض إخوانه يعزُّيه بابه: «أما بعد، فإنَّ الولدَ على والده ما عاش حُزنٌ وفَتنة، فإذا قدَّمه فصلاة ورحمة، فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفَتنته، ولا تضيع ما عوَّضك الله عزَّ وجلَّ من صلاته ورحمته».

وعن ابن جريج قال: «من لم يتعزَّ عند مصيبتِه بالأجر والاحتساب، سَلَ كما تَسَلُّو البهائم».

وإن قال في التعزية: «أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك، وغفر لميتك» فحسن<sup>(٢)</sup>.



### الدعاء للمريض في عيادته:

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لَا بَأْسَ، طَهَّرْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) مناقب الشافعي (٢/ ٩٠٩).

(٢) انظر: الأذكار للنووي (ص ١٥٠-١٥٢).

(٣) رواه البخاري (٣٦١٦).



قوله: «لا بأس»: أي لا شدة عليك ولا أذى.

قال الحافظ: «أي أن المرض يكفر الخطايا، فإن حصلت العافية فقد حصلت الفائدتان، وإلا حصل ربح التكفير»<sup>(١)</sup>.

قوله: (طهور): أي هذا طهور لك من ذنوبك؛ أي: مَطهرة.

وقال ابن بطال - رحمه الله -: «قوله للأعرابي: «لا بأس طهور إن شاء الله» إنما أراد تأنيسه من مرضه بأن الله يكفر ذنوبه، ويُقيله، ويؤخر وفاته، فوقع الاستثناء على ما رجلاه من الإقالة والفرج؛ لأن المرض معلوم أنه كفارة للذنوب»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عثيمين - رحمه الله -: «(لا بأس): يعني لا شدة عليك ولا أذى، (طهور) يعني هذا طهور إن شاء الله. وإنما قال النبي ﷺ: «إن شاء الله»؛ لأن هذه جملة خبرية وليست جملة دعائية؛ لأن الدعاء ينبغي للإنسان أن يحزم به ولا يقل: إن شئت»<sup>(٣)</sup>.



### دعاء زيارة القبور:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن جبريل أتاني، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي: السَّلامُ على أهل الديارِ من

(١) فتح الباري (١٠/١١٩).

(٢) شرح صحيح البخاري (١٠/٤٨٤).

(٣) شرح رياض الصالحين (٤/٤٨٤).

المؤمنين والمسلمين، ويرحمُ الله المستقدمينَ مِنَّا والمستأخرينَ،  
وإنَّا إن شاء الله بكم للاحقونَ، نسألُ الله لنا ولكم العافية»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

### أحوال الناس في زيارة القبور:

لا تخرج أحوال الناس في زيارة القبور عن أربع حالات:

الأولى: أن يزور القبور ليدعو للأموات، فيسأل الله لهم  
المغفرة والرحمة، وليعتبر بحال الموتى وما آلو إليه، فيُحدِّثَ له  
ذلك عبرةً وذكرى، وهذه هي الزيارة الشرعية.

الثانية: أن يزورها ليدعو لنفسه ولمن أحب عندها معتقداً أن  
الدعاء في المقابر أو عند قبور الصالحين أفضل وأحرى بالقبول  
والإجابة، وهذه بدعة منكرة.

الثالثة: أن يزورها ليدعو الله متوسلاً بجاه الموتى أو حقهم،  
فيقول: أسألك يا ربي بجاه فلان أو بحق فلا، فهذه بدعة محرمة  
ووسيلة إلى الشرك.

الرابعة: أن يزورها ليدعو المقبورين ويستغيث بهم ويطلب  
منهم المدد والعون والشفاء وغير ذلك، فهذا شرك أكبر ناقل  
عن ملة الإسلام<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مسلم (٩٧٤).

(٢) فقه الأذعية والأذكار (٣/٢٣٨).

هذا ما تيسر جمعه على سبيل الاختصار في معاني الأذكار، أردنا به التنويه والتذكير، مع ذكر الفائدة التي تعين على ذلك؛ حتى يتسنى للذاكر أن يستحضر بعض تلك المعاني الشرعية؛ فيكون ممن يذكر الله بلسانه وقلبه.

جعلنا الله وإخواننا المسلمين ممن يذكرون الله ذكراً كثيراً،  
ويسبِّحونه بكرة وأصيلاً؛ إنه سميع مجيب.



من مؤلفات الشيخ  
محمد صالح المنجد

توزيع

العبدان  
Obekan

نشر

مجموعة مدار  
ZAD GROUP  
النشر

١. كيف عاملهم ﷺ.
٢. ٧٠ مسألة في الصيام.
٣. شرح الأربعين النووية.
٤. أربعون نصيحة لإصلاح البيوت.
٥. زاد الصائم.
٦. رمضان فرصة للتربية والتعليم.
٧. الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس.
٨. كيف تقرأ كتاباً.
٩. أريد أن أتوب ولكن...
١٠. التنبيهات الجليلة.
١١. ٣٣ سبباً للخشوع في الصلاة.
١٢. شكاوى وحلول.
١٣. ظاهرة ضعف الإيمان.
١٤. محرمات استهتان بها كثير من الناس.
١٥. وسائل الثبات على دين الله.
١٦. كونوا على الخير أعواناً.
١٧. أدرك أهلك قبل أن يحترقوا.
١٨. حمى الألعاب الإلكترونية.
١٩. المسابقات الشرعية.
٢٠. العيد آداب وأحكام.
٢١. المتقلبون.
٢٢. اترك أثراً قبل الرحيل.
٢٣. المجمعات التجارية.
٢٤. صراع مع الشهوات.
٢٥. الأمة المالية.
٢٦. زاد الحج.
٢٧. بدعة إعادة فهم النص.
٢٨. مشروعك الذي يلائمك.
٢٩. نظرات في القصص والروايات.
٣٠. الفقه والاعتبار في فاجعة السيل الجرار.
٣١. أخطار تهدد البيوت.
٣٢. فتیان الإيمان.
٣٣. الدليل إلى مراجع الموضوعات الإسلامية.
٣٤. سلسلة نسائم الشام:
- طوبى للشام
- سنن الله في خلقه

٣٥. سلسلة أعمال القلوب:

- الإخلاص.
- التوكل.
- الخوف.
- الرجاء.
- التقوى.
- المحاسبة.
- التفكير.
- المحبة.
- الشكر.
- الرضا.
- الورع.
- الصبر.

٣٦. سلسلة أمراض القلوب:

- الشهوة.
- الترف.
- العشق.
- الغفلة.
- الجidal والمرء.
- الكبر.
- النفاق.
- حب الرياسة.
- حب الدنيا.
- اتباع الهوى.



# زاد المائمه

رمضان



مجمع الزاد



مجمع الزاد  
ZAD GROUP



العيون  
Obeyan